

ديوان السلیمانیات
(قصيدة)



نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

يسمو القريضُ مقاماتٍ وتبياناً
ويسـتـلذـ بزئـاتٍ ودندنـةٍ
وللقـوافي أغاريـدٌ تزخرفها
ورقـة النص تسبي روح قارئها
فكم يطيبُ له ذكرُ الذين سَمَوْا
فكم يطيبُ له ذكرُ الذين سَمَوْا

ويسـتـتـيفُ إذا أطرى (سُلَيْمانا)
بها يُرَجِّعُ أنغاماً وأحانا
حتى يكون نسيجُ الشعر مُزدانا
حتى يبيتَ بما يتلوه هيماناً
في كل مكرمةٍ من (آل عُثماناً)!

نحو شعر عربي أصيل هادف محترم جاد

ديوان السّليمانيّات
(قصيدة)

الآن طاب الموت!

شِعْرُ

الفقير إلى عفو ربه تعالى أبي عبد الله

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

الشاعر المصري الصعيدي

راجع الدكتور عدنان النحوي والأستاذ سالم النوبي

الطبعة الأولى

مُجمّعة من المجلات والصحف والدوريات والجرائد

ومراجعة ومصححة ومحققة ومنقحة ومزينة

الإهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد. اللهم لك الحمد بالإسلام. ولك الحمد بالإيمان. ولك الحمد بالإحسان. ولك الحمد بالقرآن. ولك الحمد على نعمة المال والصحة والأهل والدار والمعافة. اللهم لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا وهديتنا وعلمتنا وأنقذتنا وفرجت عنا. كبت عدونا فلك الحمد ، وأظهرت أمننا فلك الحمد. وأحسنيت معاملتنا فلك الحمد. وبسطت رزقنا فلك الحمد. وجمعت فرقتنا فلك الحمد. ومن كل ما سألتك ربنا أعطيتنا فلك الحمد. لك الحمد على ذلك حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه. اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك الكريم وعظيم سلطانك. اللهم لك الحمد بما يوازي نعمك ويكافئ مزيديك. الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين. اللهم لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث ، أو سر أو علانية أو شاهد أو غائب أو خاصة أو عامة أو حي أو ميت. اللهم لك الحمد حمداً دائماً طيباً مباركاً فيه ، ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد ، لك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد إذا رضيت ، ولك الحمد دائماً وأبداً ، اللهم صلي على النبي محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً ، اللهم فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة يا ذا الجلال والإكرام إني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا ، وأشهدك اللهم ، وكفى بك شهيداً ، أي أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك ، اللهم إني أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك ، أن وعدك حق وأن لقائك حق ، والجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأنك تبعث من في القبور ، أسألك اللهم بإيماني هذا وشهادتي تلك أن لا تكلفنا إلى أنفسنا طرفة عين ، ولا أقل من ذلك ولا أكثر ولا إلى أحد من خلقك ، اللهم لا تكلفنا لأحد من خلقك ، فإن تكلفنا إلى غيرك ، تكلفنا إلى ضعف وعورة ، وذنب وخطيئة ، ونحن لا نثق إلا فيك ، ولا نؤمل إلا رحمتك ، فاغفر لنا ذنوبنا كلها ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي ، وعلى آله وأزواجه وذريته وصحابته والتابعين له ولهم كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك اللهم على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم لطف في عظمتك دون العظماء وعلوت بعظمتك على العظماء ، وعلمت ما تحت أرضك كعلمك ما فوق عرشك ، وكاتت وساوس الصدور كالعلانية عندك ، وعلانية القول كالسر في علمك! إلهنا انقرض كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك ، وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك ، يا ذا الجلال والإكرام ، اجعل لنا من كل هم أمسينا فيه فرجاً ومخرجاً ، اللهم اجعل لنا من كل هم فرجاً ومخرجاً ، اللهم إن عفوك عن ذنوبنا وتجاوزك عن خطيئاتنا ، وسترك قبيح عملنا أطمعنا في أن نسألك ما لا نستحقه أبداً ، بما قصرنا فيه ، اللهم إنا ندعوك آمين ، ونسألك مستأنسين أنك محسن إلينا ، ونحن المسيئون تتوود إلينا بالنعم وتبغض إليك بالمعاصي والموبقات ، ولكن الثقة بك حملتنا على أن نرجو رحمتك ونخشى عذابك! اللهم فجد بفضلك وإحسانك علينا إنك أنت التواب الرحيم ، اللهم إنا نسألك بعزك مع ذلنا إلا رحمتنا ، ونسألك بقوتك مع ضعفنا ، وبغناك مع فقرنا ، هذه نواصينا الكاذبة الخاطئة بين يديك ، عبادك سوانا كثير ، وليس لنا سيد سواك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، نسألك مسألة المساكين وننصرع إليك ونبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل وندعوك دعاء الخائف الضعيف سؤال من خضعت لك رقبتة وزل لك أنفه ، وخضع لك قلبه ، وفاضت له عينه ، وذلل لك قلبه ، اللهم إنا نسألك أن ترحمنا رحمة من عندك تغنينا بها عن رحمة من سواك. اللهم سيدنا ومولانا إلهنا تم نورك فهديت فلك الحمد ، وعظم حلمك فغفرت فلك الحمد ، بسطت يدك فأعطيت فلك الحمد ، ربنا ربنا وجهك أكرم الوجوه وجاهك أعظم

الجاه ، و عطيتك أفضل العطية وأنهاها. تطاع ربنا فتشكر ، وتعصى فتغفر. تجيب المضطر ، وتطعم الجائع ، وتروي الظمآن ، وتكسو الغريان ، وتكشف الضر ، وتشفى السقيم ، وتغفر الذنب العظيم ، وتقبل التوبة ولا يجزي بالأنك أحد ، ولا يبلغ مدحك كقول قائل ، أنزل علينا الليلة رحمة من عندك ، تغنينا بها من رحمة من سواك ، يا من أظهر الجميل وستر القبيح يا من لا يؤاخذ بالجريرة ، ولا يهتك الستر! يا حسن التجاوز ، يا واسع المغفرة ، يا باسط اليدين بالرحمة ، يا صاحب كل نجوى ، يا منتهى كل شكوى ، يا كريم الصفح ، يا عظيم المن ، يا مبتدئاً بالخير والنعم قبل استحقاقها يا ربنا. إلهنا فاضت نعمك وعمت فواضلك! ارحمنا برحمتك الواسعة ، والطف بنا فيما أهمنا وأقلقنا! سبحانك نطمع في جنتك وما عملنا لها ما يدخلنا إياها! وعزاؤنا أننا ندخلها برحمة منك وفضل!

والشرك يرجمها ، والكفر يُطغيها

ومن وراء الدجى في الليل يخفيها؟

تسعى بجِدٍ ، ورزق اليوم يكفيها

من ذا الذي أودع العطر الذي فيها؟!

في الأرض تؤتي ثمارا ثم نجيها

في الصخر لا ماء بين الصخر يرويها

وإن تكن عاقرا لا درّ يأتيها

سبحان من عنده علمها سبحان باريها!

لم يوت علما عن الأشياء يحصيها

إن شاء يقبضها ، أو شاء يُبقيها

يُبلي العظام ، وأنسى شاء ينشئها

عجبت لأرض ، تؤتي الخير أهليها

عجبت للشمس ، من في الصبح يُظهرها؟

عجبت للطير في الأرجاء سابعة

عجبت للوردة الفيحاء نقطفها

عجبت للحببة الصماء نبذرها

عجبت للحية الرقطاء مسكنها

عجبت للأم تؤتي الدر إن ولدت

عجبت للروح أين الروح في جسدي؟

(عجبت) لا تنتهي إن جدّ قائلها

العلم لله ، كمال الأرض قبضته

سبحانه من إليه واحدٍ أحدي!

وإني إذ أكتب هذه القصيدة: (الآن طاب الموت!) لأهديها إلى أسرتي وأبنائي وأهديها لكل مسلم مؤمن موحد على يقين من قصر هذه الحياة! وموقن أنه يوماً سوف يموت ويلقى الله! ومن هنا فهو يكرر دائماً اللهم إنا نسألك حسن الخاتمة ونعوذ بك من سوء الخاتمة! وهذا العنوان للقصيدة ليس من عندي ، بل لهج به السلطان المسلم سليمان القانوني - رحمه الله رحمة واسعة - . عندما حضرته الوفاة! ولما كانت القصيدة برمتها عنه فاخترت عبارته لتكون عنواناً للقصيدة!

الافتتاحية

الحمد لله الحي العليم السميع البصير القادر ، المتكلم بكلام قديم أزلي هو به ناهٍ وأمر ، زين قلوب العارفين بنور هدايته فأضاء منها السرائر ، من رضي بدونه فهو الخائن الغادر ، الشقي من حرمه ، والسعيد من رحمه ، والطريد من حجبته ، والقريب من جذبه ، والنادم من أهانه ، والسالم من أعانه ، وقد علم الولي والعدو والرابح والخاسر! الحمد لله الذي وفق العاملين لطاعته فوجدوا سعيهم مشكوراً ، وحقق آمال الآملين برحمة فمنحهم عطاء موفوراً ، وبسط بساط كرمه وعفوه للتائبين فأصبح وزرهم مغفوراً ، وأسبل من نعمه على الطالبين وابلأً غزيراً ، سبحانه فتح الباب للطالبين ، وأظهر غناه للراغبين ، وأطلق للسؤال ألسنة القاصدين ، وقال في كتابه المبين: (ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)! الحمد لله الحي العليم فلا يخفى عليه خافية ، السميع البصير سواء عنده السر والعلانية ، المرید القدير وشواهد قدرته واضحة كافية ، المتكلم بكلام قديم أزلي وصلت بركاته إلى القلوب الصافية ، سبحانه من مولى إن أطعته أدناك ، وإن اكتفيت به أعناك ، وإن دعوته لبك ، وإن ابتعدت عنه ناداك! الحمد لله الذي خلق الإنسان من سلالة ، وركب بلطف حكمته مفاصله وأوصاله ، ورباه في مهاد لطفه ثلاثين شهراً حملاً وفصاله ، وزينه بالعقل والحلم وأزال عنه ظلماء الجهالة ، فسبحان من اختارهم لنفسه ونعمهم بأنسه وأجزل لهم نواله ، ويسر له مولاه سبيل السعادة وحقق آماله ، وأجزل نصيبه من التوفيق وقبل أعماله! عَشْ معي أيها القارئ هذه السطور مع الدكتور علي القرني: (تخيل وليداً عمره شهرٌ واحد ، قضى الله ألا يعيش سوى هذا الشهر فقبضه ديان يوم الدين ، وقبر مع المقبورين ، وبينما هم في قبورهم: إذ نفخ في الصور ، وبُعثرت القبور ، وخرج المقبور ، وكان في من خرج ذلكم الصبي ذو الشهر الواحد ، حافياً عارياً أبهم ، نظر فإذا الناس حفاةً عراةً رجالاً والنساء كالفراس المبتوث. الجبال كالعهن المنفوش ، السماء انفطرت ومارت وانشقت وفتحت وكشطت وطويت. والجبال سيرت ونسفت ودكت ، والأرض زلزلت ومدت وألقت ما فيها وتخلت. العشار عطلت ، الوحوش حشرت ، البحار فجرت وسجرت. الأمم على الركب جثت وإلى كتابها دُعيت ، الكواكب انتثرت ، النجوم انكدت. الشمس كورت ومن رؤوس الخلائق أدنيت. الأمم ازدحمت وتدافعت ، الأقدام اختلفت ، الأجواف احترقت ، الأعناق من العطش وحر الشمس ووهج أنفاس الخلائق انقطعت ، فاض العرق فبلغ الحقيون والكعبين وشحمة الأذنين. والناس بين مستظل بظل العرش ، ومصهور في حر الشمس. الصحف نشرت ، والموازين نصبت ، والكتب تطايرت ، صحيفة كل في يده مخبرة بعمله ، لا تغادر بلياً كتمها ، ولا مخبأة أسرها. اللسان كليل والقلب حسير كسير ، الجوارح اضطربت ، الألوان تغيرت لما رأته ، الفرائض ارتعدت ، القلوب بالنداء قرعت ، والموعودة سألت ، والجحيم سعرت ، والجنة أزلفت. عظم الأمر ، واشتد الهول ، والمُرضة عما أرضعت دُهلته ، وكل ذات حمل حملها أوقعت. زاغت الأبصار وشخصت ، والقلوب إلى الحناجر بلغت ، وانقطعت علائق الأنساب. وتراكت سحائب الأهوال ، وأنجم البليغ بالمقال وعتت الوجوه للقيوم. واقتص من ذي الظلم للمظلوم وساوت الملوك للأجناد ، وأحضر الكتاب والأشهاد. وشهد الأعضاء والجوارح ، وبدت السوءات والفضائح ، وابتليت هنالك السرائر ، وانكشف المخفي في الضمانر. هنا ، تخيل ذلك الوليد صاحب الشهر الواحد ، ما اقترف ذنباً وما ارتكب جرماً والأهوال محدقةً به من بين يديه ، ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، تخيلة مذعوراً قلبه ، اشتعل رأسه شيباً في الحال لهول ما يرى ، فيا لله لذلك الموقف. اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وبارك

على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم آتِ نفوسنا تقواها. اللهم زكّها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولها. وأنت أرحم الراحمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين وانصر عبادك الموحدين. اللهم ارحم من لا راحم له سواك ، ولا ناصر له سواك ولا مأوى له سواك ، ولا مغيث له سواك. اللهم ارحم سائلك ومؤمّلك لا منجأ له ولا ملجئ إلا إليك. اللهم كن للمستضعفين والمضطهدين والمظلومين. اللهم فرّج همهم ونفس كربهم وارفع درجاتهم واخلفهم في أهليهم. اللهم أنزل عليهم من الصبر أضعاف ما نزل بهم من البلاء. يا سميع الدعاء ارحم موتى المسلمين ، اللهم إنهم عبيدك بنو عبيدك بنو إيمانك احتاجوا إلى رحمتك وأنت غني عن عذابهم ، الله زد في حسناتهم ، وتجاوز عن سيئاتهم أنت أرحم بهم وأنت أرحم الراحمين. يا حي يا قيوم هذا الوفد وفدوا عليك وهرعوا إليك ولو وقفوا بباب عبد من عبادك وهبته من وصف الكرم فضجّوا إليه لرحمهم ولأعظاهم ما سألوا ، ومن ذا أكرم منك يا كريم ، ومن ذا أرحم منك يا رحيم ، أرواحهم اللهم فنظفها ، وقلوبهم طهرها ، ونفوسهم زكّها ، أفندتهم صفها ، نواياهم طهرها ، يا الله اجعل سرانرنا مستودعاً لأنوارك ، واجعل قلوبنا مستودعاً لمحبتك ، وارقنا كمال المعرفة بك يا الله لا انصرفنا من عرفة إلا وقد تعرفت إلينا ، وأقبلت بوجهك علينا ، يا الله يا كريم لا تقض بنا الأعمار بلا معرفة بك ، فإلى أين نمضي وإلى أين نمشي؟ يا إلهنا يا ملكنا يا خالقنا ارحم هذا الجمع برحمتك الواسعة ، شفّع فيهم نبيك المصطفى. أما بعد فإنني أردت بهذه القصيدة الانتصار للمجاهد الكبير السلطان سليمان القانوني – رحمه الله - ، وأردت أن أسهم بنبذة نثرية هي مقدمة القصيدة وأخرى شعرية هي القصيدة ذاتها عن السلطان سليمان القانوني في التعريف به لمن لا يعرفه! وأعلم يقيناً أن أهل الضلال قد ظلموه وقدوه للناس من خلال مسسلاتهم القذرة وأفلامهم الملعونة على أنه خمار سكير زير نساء! والرجل بريء من ذلك كله! والذي يعود للمصادر التاريخية يدرك صدق ما أقوله! ولعل قصيدتي أن تمهد السبيل لبيان حقيقة السلطان وتفتح الباب أمام الشعراء الجادين ليكتبوا عنه الحقيقة!

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفبه ونستهديه ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا! وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فإن قصيدتي: (الآن طاب الموت) ، أسجلها هنا للتاريخ مدافعاً ببسالة عن السلطان البريء سليمان القانوني – رحمه الله رحمة واسعة - . ومبيناً للحمقى والبلهاء الذين ينالون منه بغير حق أن فوق ما ذكرتم بكثير! ومبكتاً للجنباء البلهاء الذين يستطيعون لا الدفاع عن السلطان وهم يعلمون براءته لكنهم جنباء لا يريدون مواخضة زيد أو عمرو! إن الإسلام أيها البلهاء يعلم أهله أن لا يخافون إلا من الله وحده. إن أغلبكم اليوم يذاكر كتب العقيدة والتوحيد ليتعلم كيف يخاف غير الله ويحتاط ملايين الحيطات قبل اتخاذ أي قرار لا لشيء إلا للخوف من غير الله تعالى. على حين أننا نجد أغلبية أهل الضلال من غير أهل ملتنا ملة الإسلام أو من أهل ملتنا انتساباً لا حقيقة لا يخاف الطاغوت عشر معشار خوف بعض المسلمين منه! بل في الوقت الذي يتجرأ أهل الضلال على مخالفة قانون الطواغيت وتشريعاته نجد كثيراً من أهل الإسلام يحتاط إذا هم بحلم يخالف فيه قوانين الطواغيت والظالمين. إن الرجولة الحقّة لا تعرف هذه الأثوية المنحرفة المقيتة. والشعور بالغيرة بين الأشقاء شعور طبيعي جبلي عرزي ، لكن عندما ينقلب إلى حقد أعمى كرية وحسد وضغينة وشحناء فلا تكون هناك ثمة أخوة. بل البعد أفضل من القرب ، والاعتراب أفضل من الاقتراب. مادام أنه لا أمل في الإصلاح البتة. والرحم التي لا يستقر لها قرار إلا إذا تشفت في قطعة منها ، والسعي في تخريب البيوت وتبديد الطاقات والمقدرات ، إن هذه الرحم شاذة منكودة (خاصة إن كانت جاهلية لا اعتقاد يتحكم في تصرفاتها ، ولا خوف قيامة وحساب يردعها ، ولا حكمة تهيمن عليها). إن القرابة والأخوة ليست دعوى هينة مهيضة التكاليف مجردة من الأخلاق ، ولا ادعاء رخيصاً باهتاً هزلياً! كما أنها ليست عملة بغير رصيد! كلا ، إن القرابة والرحمية والأخوة بذلّ وعطاء وجود. وإلا يكن ذلك كذلك قرب أخ لك لم تلده أمك. وأما قصيدة (صياغة معاصرة لمعلقة عمرو بن كلثوم الفاتك الشاعر الجاهلي) فإنني أسجلها كشاهد على بيان عزة العرب أعاد الله لهم اليوم عزهم المنبثق من العمل بالإسلام والدعوة إليه والجهاد في سبيله بالأمس! لقد كان العرب قبيل بعثة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – جاهليين لكنهم كانوا أعزة يرفضون الضيم والذل والهوان ، ثم ما لبثوا أن ازدادوا عزة وأنفة وجلالاً بالإسلام ومتابعة النبي – صلى الله عليه وسلم - . ذلك النبي العظيم الذي جعل من رعاة الغنم سادة للأمم ، ومن العبيد الأرقاء غطاريف مغاوير أعزاء. ثم ما لبثوا أن عادوا أرادل لابتعادهم عن إسلامهم. ولا أدلّ على ذلك من تصريح الفاروق عمر – رضي الله عنه – إذ يقول: (نحن قوم كنا أدلّ الناس ، فأعزنا الله بالإسلام ، ومهما ابتغينا العزة في غيره أدلنا الله!) والذلّ الجاهلي الذي يعنيه الفاروق هو الابتعاد عن الدين والإيمان. وأما العز الذي عناه عمر فهو الإسلام. والعز الذي أعنيه في العرب هو مدى ما كانوا عليه من إباء وأنفة ورفض لأي معنى من معاني الهوان والضعفة والهزيمة. وهذا التمسته في بعض أشعارهم ، ومنها قول عنتره:

حَكَّمْ سِيُوفَكَ فِي رِقَابِ الْعُزْلِ وَإِذَا أَقْمَسْتِ بِي دَارَ ذُلِّ فَارْحَمِ لِي
وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهِةٍ خُوفَا عَلَيْكَ مِنْ أَرْحَامِ الْجَحْفَلِ

فاطرخ مقالته ، ولا تحفل بها واقدم إذا حرق اللقا في الأول

واختر لنفسك منزلا تسمو به أو مت عزيزا تحت ظل القسطل

ولمسته كذلك في معلقة عمرو بن كلثوم الفاتك عندما انتصر لأمه ولقبيلته رافضا الذل فقال:-

ألا لا يجهلن أحمد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا!

وأردت أن أعارض عمرا بن كلثوم فما استطعت أبدا ، لا لعجز في قدراتي وملكتي التي وهبني الله تعالى إياها ، ولكن لأن الواقع الأسن المعاصر لا يسعفني ، بل يمنعي كل المنع ، وحال ذلك الواقع دون الكتابة الصادقة. ولا سبيل عندي قط للكذب والمغالطة والغش في أشعاري التي أصوغها بقلمتي اليوم لأرويهما بدمي غدا. ريثما يكون هناك واقع آخر أكثر عزة ومنعة وسوددا في ظل شريعة الله الإسلام. ساعتها نكتب بصدق نعارض ابن كلثوم متفاخرين عليه بإسلامنا وإيماننا (عسى الله أن يكون ذلك قريبا ، وما ذلك على الله بعزيز). وحتى يحين ذلك الموعد رأيت أن أعيد صياغة معلقة ابن كلثوم صياغة تتناسب مع الواقع المزري الذي نعيش! وأعد بأخرى إن كان في العمر بقية وإن عادت الأمة لإسلامها ، ساعتها سوف نصوغ معلقة ابن كلثوم صياغة تتناسب مع الواقع المشرف العزيز! وأما قصيدة (بين جفون الجرح) تلك التي كتبتها للعالم الجليل المرحوم المغفور له بإذن الله تعالى الأستاذ الشيخ عبد الحميد عبد العزيز كشك – عليه من ربه الرحمات – فتلك قصيدة رثائية تأبينية عليها من أعاصير الدموع ما لا يستطيع القلم وصفه. فكم كنت أحب الشيخ وأجله وأتابعه وأنفعل له وللذي يقوله من الحق وأحزن عندما أجد أقزما ليس يعجبهم أسلوب دعوته ، فينالون منه بباطل ويمقتونه بجهل! هذا ، وسيظل الشيخ يعيش في قلوبنا وضمائرنا ومشاعرنا وعواطفنا وأحاسيسنا حتى نلقى الله ربنا ، مهما كاد الكائدون وحقد الحاقدون ، إنهم لن يغيروا من حب الناس للشيخ وإعجابهم به وانتفاعهم بعلمه ونوره. وأما قصيدة (ومن الغزل ما قتل) فإنني كتبتها في مناسبة من أعلى المناسبات عندي يوم هلكت (ديانا) لعنة الله عليها وعلى المعجبين بها ، وماتت شر مودة وفضحت شر فضيحة ، وكانت بحق نهاية مأساوية لأهل الفجور من الذين يعبدونها من دون الله. واليوم لا يستحيي الناس وقد أصبحت بقايا الحياء في نفوس بعض الناس بقايا عُهر ، فكل الناس تعرف فضانحها وبلاويها ومهازلها مقروعة ومسموعة ومرنية (بالصوت والصورة)! وفي لندن اليوم تباع هذه الأشياء علانية بلا حياء وبلا أدب ، إذ ليس بعد الكفر ذنب (ألبومات تحتوي على عُري الأميرة ودعاتها وفجورها ومجونها). والشعراء الجاهليون المعاصرون – قبحهم الله تعالى – كتبوا المعلقات في تأبينها والبكاء عليها وعلى مصابها ، وشيعوها بكل الأسى والحزن واللوعة إلى قبرها – أسكنها الله الدرك الأسفل من جهنم – فكان ولا بد من أن يوجد في الساحة شاعر يقول كلمة الحق ويتكلم بكل صدق عن هذا الوضع المزري وهذه العاهرة الفاجرة ، والله يتولى الصالحين. الصدق الذي نتعلمه من الموقف الطريف الذي كان بين أستاذنا الشيخ الشعراوي وأمير الشعراء شوقي! إن الشعراوي كان إماما للدعاة ، وصاحب شهرة واسعة وقدم راسخ في العلم والدعوة ، ولقد نال تلك المكانة لإخلاصه وتجرده. ورغم كل ما في حياته من إنجازات علمية ومواقف صعبة ومعارك طاحنة في نصرة الدعوة والحق كانت حياته مليئة بالمواقف الطريفة ؛ نظراً لخفة دمه وروحه المرحة وميله للدعابة حتى في أكثر المواقف جدية! ومن هذه المواقف الطريفة ، موقفه مع أمير الشعراء أحمد شوقي! ولندع الشيخ يحكي لنا القصة بنفسه ، يقول الشيخ رحمه الله: "كنت في

سن الشباب ، وجننا إلى القاهرة بصحبة صديق له لديه علم دائم بمكان تواجد أمير الشعراء أحمد شوقي الذي كنت معجباً به وبشعره أيما إعجاب ؛ فاصطحبني ومعى أصدقاء إليه في عش البلبل عند الهرم. وقال لأمير الشعراء: هؤلاء شبان من أشد المعجبين بك ويحفظون شعرك كله ، ويأملون فقط في رؤيتك. فسألني شوقي: ما الذي تحفظه عني؟ فذكرت له ما أحفظ له من شعر. فسألني: وما الذي أجبرك على حفظ كل هذه القصائد؟ فقلت له: لأن والدي كان يمنحني ريالاً عن كل قصيدة أحفظها لك! وهذا موقف آخر للشيخ الشعراوي مع أمير الشعراء؛ ففي مقتبل شباب الشيخ عندما كان طالباً صغيراً قرأ قصيدة نشرت لأمير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله. والتي فيها يصف الخمر قانلاً:

رمضان ولى هاتها ياساقي مش تاقه تسعى إلى مش تاق

فدفعته الغيرة أن يذهب إليه وأن يقول له: إن لنا عليك عتاباً. فسأله شوقي: فيم العتاب؟ قال: ما هي حكاية رمضان ولى هاتها ياساقي؟ فضحك شوقي كثيراً وقال: أستم حافظين للقرآن الكريم؟ فقال: بالطبع نحفظه. فقال: ألا تعرفون الآيات التي تقول "وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ". فقال الشيخ الشعراوي: وكان رداً أفحماً. وبعدها بستة أشهر مات رحمه الله. المهم أنني أريد أن أقول للقادرين على الدفاع عن المظلومين: شمروا عن سواعد الجد وأمسكوا بأقلامكم وذودوا عن الإسلام وأهله! وهذا أفضل لكم لأن التاريخ يسجل شجاعة الشجعان ويسجل أيضاً تقاعس المتقاعسين! ومن هنا أكتب قصيدة: (الآن طاب الوت) في الذود عن السلطان سليمان القانوني رحمه الله تعالى!

الآن طاب الموت!

(قال الدكتور راغب السرجاني - حفظه الله - يصف السلطان سليمان القانوني - رحمه الله تعالى - ما نصه: (سليمان القانوني ابن سليم ، ويُعرف في الغرب بسليمان العظيم ، وهو أحد أشهر السلاطين العثمانيين ، حكم مدة 48 عامًا ؛ منذ عام 926هـ ، وبذلك يكون صاحب أطول فترة حكم بين السلاطين العثمانيين. قضى السلطان سليمان القانوني ستة وأربعين عامًا على قمة السلطة في دولة الخلافة العثمانية وبلغت في أثنائها الدولة قمة درجات القوة والسلطان ؛ حيث اتسعت أرجاؤها على نحو لم تشهده من قبل ، وبسطت سلطانها على كثير من دول العالم في قاراته الثلاث ، وامتدت هيبتها فشملت العالم كله ، وصارت سيدة العالم ؛ تخطب ودّها الدول والممالك ، وارتقت فيها النظم والقوانين التي تُسير الحياة في دقة ونظام ، دون أن تُخالف الشريعة الإسلامية التي حرص آل عثمان على احترامها والالتزام بها في كل أرجاء دولتهم وارتقت فيها الفنون والآداب ، وازدهرت العمارة والبناء. فأما والده فالسلطان سليم الأول ، ووالدته حفصة سلطان ابنة منكولي كراني خان القرم ، وُلِدَ سليمان القانوني في مدينة طرابزون عام (900هـ - 1495م). وقد كان والده آنذاك واليًا عليها ، واهتمَّ به والده اهتمامًا عظيمًا ؛ فنشأ محبًا للعلم والأدب والعلماء والأدباء والفقهاء ، واشتهر منذ شبابه بالجدية والوقار. تولّى السلطان سليمان القانوني الخلافة بعد موت والده السلطان سليم الأول في (9 من شوال 926هـ - 22 من سبتمبر 1520م) ، وبدأ في مباشرة أمور الدولة ، وتوجيه سياستها ، وكان يستهلُّ خطباته بالآية الكريمة: {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} ، وقد كانت الأعمال التي أنجزها السلطان في فترة حكمه كثيرة وذات شأن في حياة الدولة. ففي الفترة الأولى من حكمه نجح في بسط هيبة الدولة ، والضرب على أيدي الخارجين عليها من الولاة الطامحين إلى الاستقلال ، معتقدين أن صغر سنّ السلطان - الذي كان في السادسة والعشرين من عمره - فرصة سانحة لتحقيق أحلامهم ، لكن فاجأتهم عزيمة السلطان القوية التي لا تلين ، ففضى على تمرّد جان بردي الغزالي في الشام ، وأحمد باشا في مصر ، وقلندر جلبي في منطقتي قونية ومرعش ؛ الذي كان شيعيًا ، وقد جمع حوله نحو ثلاثين ألفًا من الأتباع للثورة على الدولة. ولقد تعدّدت ميادين القتال التي تحرّكت فيها الدولة العثمانية لبسط نفوذها في عهد سليمان ؛ فشملت أوروبا وآسيا وإفريقيا ؛ فاستولى على بلجراد سنة (927هـ - 1521م) ، وحاصر فيينا سنة (935هـ - 1529م) ؛ لكنه لم يُفلح في فتحها ، وأعاد الكرّة مرّة أخرى ، ولم يكن نصيبها أفضل من الأولى ، وضمّ إلى دولته أجزاء من المجر بما فيها عاصمتها بودابست ، وجعلها ولاية عثمانية. وفي آسيا قام السلطان سليمان بثلاث حملات كبرى ضد الدولة الصفوية ابتدأت من سنة (941هـ - 1534م) ، وهي الحملة الأولى التي نجحت في ضمّ العراق إلى سيطرة الدولة العثمانية ، وفي الحملة الثانية سنة (955هـ - 1548م) أُضيف إلى أملاك الدولة تبريز ، وقلعتا: وان وأريوان ، وأمّا الحملة الثالثة فقد كانت سنة (962هـ - 1555م) وأجبرت الشاه طهماسب على الصلح وأحقية العثمانيين في كلّ من أريوان وتبريز وشرق الأناضول. كما واجه العثمانيون في عهده نفوذ البرتغاليين في المحيط الهندي والخليج العربي ، فاستولى القائد أويس باشا والي اليمن على قلعة تعز سنة (953هـ - 1546م) ، ودخلت في عهده عُمان والأحساء وقطر ضمن نفوذ الخلافة العثمانية ، وأدّت هذه السياسية إلى الحدّ من نفوذ البرتغاليين في مياه الشرق الأوسط. وفي إفريقيا دخلت ليبيا ، والقسم الأعظم من تونس ، وإريتريا ، وجيبوتي ، والصومال ضمن نفوذ الخلافة العثمانية. وكانت البحرية العثمانية قد نمت نموًّا كبيرًا منذ أيام السلطان بايزيد الثاني ، وأصبحت مسؤولة عن حماية مياه البحار التي تطل عليها

الدولة ، وفي عهد سليمان ازدادت قوّة البحرية على نحو لم تشهده من قبل! وذلك بانضمام «خير الدين بربروس» ، وكان يقود أسطولاً قوياً يُهاجم به سواحل إسبانيا والسفن الصليبية في البحر المتوسط ، وبعد انضمامه إلى الدولة منحه السلطان لقب «قبودان». وقد قام خير الدين بفضل المساعدات التي كان يتلقاها من السلطان سليمان القانوني بضرب السواحل الإسبانية ، وإنقاذ آلاف من المسلمين في إسبانيا ؛ فقام في سنة (935هـ - 1529م) بسبع رحلات إلى السواحل الإسبانية لنقل سبعين ألف مسلم من قبضة الحكومة الإسبانية. وقد أوكل السلطان إلى خير الدين بربروس قيادة الحملات البحرية في غرب البحر المتوسط ، وحاولت إسبانيا أن تقضي على أسطوله ؛ لكنها كانت تُخفق في كل مرّة وتتكبّد خسائر فادحة ، ولعلّ أفسى هزائمها كانت معركة بروزة سنة (945هـ - 1538م). وقد انضمّ أسطول خير الدين إلى الأسطول الفرنسي في حربه مع الهابسبورج ، وساعد الفرنسيين في استعادة مدينة نيس (950هـ - 1543م) ؛ وهذا ما أدّى إلى تنازل فرنسا عن ميناء طولون الفرنسي برضاها للإدارة العثمانية ، وتحولّ الميناء الحربي لفرنسا إلى قاعدة حربية إسلامية للدولة العثمانية في غرب البحر المتوسط. واتّسع نطاق عمل الأسطول العثماني فشمّل البحر الأحمر ؛ حيث استولى العثمانيون على سواكن ومصوع ، وأخرجوا البرتغاليين من مياه البحر الأحمر ، واستولوا على سواحل الحبشة ؛ وهو ما أدّى إلى انتعاش حركة التجارة بين آسيا والغرب عن طريق البلاد الإسلامية. وكان السلطان سليمان القانوني شاعراً له ذوق فني رفيع وخطّاطاً يُجيد الكتابة ، ومُلمّاً بعدد من اللغات الشرقية من بينها العربية ، وكان له بصير بالأحجار الكريمة ، مغرماً بالبناء والتعمير والتشييد فظهر أثر ذلك في دولته ، فأنفق بسخاء على المنشآت الكبرى ؛ فشيّد المعازل والحصون في رودس وبلجراد وبودا ، وأنشأ المساجد والقطار في شتّى أنحاء الدولة ، وبخاصة في دمشق ومكّة وبغداد! بالإضافة إلى ما أنشأه في عاصمته من روائع العمارة. ويؤكّد الباحث جمال الدين فالج الكيلاني - باحث عراقي متخصص في الدراسات التاريخية - أن عصر السلطان سليمان القانوني يُعتبر العصر الذهبي للدولة العثمانية ؛ حيث كانت الدولة الأقوى في العالم والمسيطرة على البحر الأبيض المتوسط. وظهر في عصره أشهر المهندسين المعماريين في التاريخ الإسلامي ؛ كالمهندس سنان باشا ؛ الذي اشترك في الحملات العثمانية ، واطّلع على كثير من الطرز المعمارية حتى استقام له أسلوب خاص. ويُعدّ مسجد سليمان القانوني أو جامع السليمانية في إسطنبول - الذي بناه للسلطان سليمان في سنة (964هـ - 1557م) من أشهر الأعمال المعمارية في التاريخ الإسلامي. وفي عهده وصل فنّ المنمنمات (أي الرسوم) العثمانية إلى أوج ازدهارها ، وقد قدّم «عارفي» وثائق الحوادث السياسية والاجتماعية التي جرت في عصر سليمان القانوني في منمنمات زاهية ، ولمع في هذا العصر عدد من الخطّاطين العظام ؛ يأتي في مقدّمهم حسن أفندي جلبي القره حصاري ؛ الذي كتب خطوط جامع السليمانية ، وأستاذه أحمد بن قره حصاري ، وله مصحف بخطّه ، وهو يُعدّ من روائع الخطّ العربي والفنّ الرفيع ، وهو محفوظ بمتحف «طوبي قابي». وظهر في عهد السلطان سليمان عدد من العلماء في مقدمتهم: أبو السعود أفندي ؛ صاحب التفسير المعروف باسم: «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». القانون والإدارة الذي اشتهر به السلطان سليمان القانوني واقترن باسمه هو وضعه للقوانين التي تُنظّم الحياة في دولته الكبيرة ؛ هذه القوانين وضعها مع شيخ الإسلام أبو السعود أفندي ، وراعى فيها الظروف الخاصة لأقطار دولته ، وحرص على أن تتفق مع الشريعة الإسلامية والقواعد العرفية ، وقد ظلّت هذه القوانين - التي عُرفت باسم «قانون نامه سلطان سليمان» ؛ أي دستور السلطان سليمان - تُطبّق حتى مطلع القرن الثالث عشر الهجري الموافق التاسع عشر الميلادي. ولم يُطلق الشعبُ على السلطان سليمان لقب القانوني لوضعه

القوانين ؛ وإنما لتطبيقه هذه القوانين بعدالة ؛ ولهذا يعدُّ العثمانيون الألقاب التي أطلقها الأوروبيون على سليمان في عصره - مثل: الكبير ، والعظيم - قليلة الأهمية والأثر إذا ما قورنت بلقب «القانوني» ، الذي يُمثل العدالة. ولم يكن عهد سليمان القانوني العهد الذي بلغت فيه الدولة أقصى حدود لها من الاتساع ، وإنما هو العهد الذي تَمَّت فيه إدارة أعظم دولة بأرقى نظام إداري. ولم يترك السلطان سليمان القانوني للجهاد قط ، وفي أواخر أيامه أصابه مرض النَّفْرَس ، فكان لا يستطيع ركوب الخيل ؛ ولكنه كان يتحامل - رحمه الله - إظهارًا للقوة أمام أعدائه ، وقد بلغ السلطان سليمان القانوني من العمر 74 عامًا ، ومع ذلك عندما علم بأن ملك الهابسبرج أغار على ثغر من ثغور المسلمين ؛ قام السلطان سليمان القانوني للجهاد من فورهِ! ومع أنه كان يتألم من شدة المرض ، فإنه قاد الجيش بنفسه ، وخرج على رأس جيش عرمرم في (9 من شوال 973هـ - 29 من أبريل 1566م) ، ووصل إلى مدينة سيكتوار المجرية ، وكانت من أعظم ما شيده المسيحيون من القلاع ، وكانت مشحونة بالبارود والمدافع ، وكان قبل خروجه للجهاد نصحه الطبيب الخاص بعدم الخروج لعلَّه النَّفْرَس التي به. فكان جواب السلطان سليمان الذي خلده له التاريخ: «أحب أن أموت غازيًا في سبيل الله». سبحان الله! هذا السلطان كان قد بلغ من الكبر عتياً ، وكان يملك تحت قبضته نصف الدنيا ، وملوك الأرض طوع وبانته ، وكان بإمكانه التمتع بحياة القصور ، والتنقل بين الغرف والاستمتاع بالملذات ، ومع ذلك أبى إلا أن يخرج غازياً في سبيل الله. وخرج بالفعل على رأس جيشه ، وما كان يستطيع أن يمتطي جواده ؛ لزيادة علة النَّفْرَس عليه ، فكان يُحْمَل في عربة ؛ حتى وصل إلى أسوار مدينة سيكتوار ، وابتدأ في حصارها ، وفي أقل من أسبوعين احتلَّ معاقلها الأمامية ، وبدأ القتال واشتدَّ النزال ، وكان أصعب قتال واجهه المسلمون ؛ لمتانة الأسوار ، وضراوة المسيحيين في الدفاع عن حصنهم. واستمرَّ القتال والحصار قرابة خمسة شهور كاملة ، وما ازداد أمر الفتح إلا صعوبة ، وازداد همُّ المسلمين لصعوبة الفتح ، وهنا اشتدَّ مرض السلطان ، وشعر بدنو الأجل ، فأخذ يتضرَّع إلى الله تعالى ، وكان من جملة ما قاله: «يا رب العالمين ؛ افتح على عبادك المسلمين ، وانصرهم ، وأضرم النار على الكفار». فاستجاب الله دعاء السلطان سليمان ، فأصاب أحد مدافع المسلمين خزانة البارود في الحصن ، فكان انفجاراً مهولاً ، فأخذت جانباً كبيراً من القلعة فرفعته إلى عنان السماء ، وهجم المسلمون على القلعة وفُتحت القلعة ، ورُفعت الراية السليمانية على أعلى مكان من القلعة. وعند وصول خبر الفتح للسلطان فرح وحمد الله على هذه النعمة العظيمة ، وقال: «الآن طاب الموت ، فهنيئاً لهذا السعيد بهذه السعادة الأبدية ، وطوبى لهذه النفس الراضية المرضية ، من الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه». وتخرج روحه الطاهرة إلى بارئها ، إلى جنة الخلد - إن شاء الله - في (20 من صفر 974هـ - 5 من سبتمبر 1566م). وأخفى الوزير محمد باشا نبأ وفاة السلطان! حتى أرسل لولي عهده السلطان سليم الثاني ، فجاء وتسلَّم مقاليد السلطنة في سيكتوار ، ثم دخل إسطنبول ومعه جثمان أبيه الشهيد ، وكان يوماً مشهوداً لم يرى مثله ، إلا في وفاة السلطان محمد الفاتح ، وعلم المسلمون خبر وفاة السلطان سليمان القانوني ، فحزنوا أشدَّ الحزن أمّا على الجانب الأوربي ؛ فما فرح المسيحيون بموت أحد بعد بايزيد الأول ومحمد الفاتح كفرحهم بموت السلطان سليمان القانوني المجاهد الغازي في سبيل الله ، وجعلوا يوم وفاته عيداً من أعيادهم ، ودقَّت أجراس الكنائس فرحاً بموت مُجدِّد جهاد الأمة في القرن العاشر - رحمه الله - الخليفة سليمان الأول أو سليمان القانوني (926-974هـ) بلغت الدولة في عهده أقصى اتساع لها حتى أصبحت أقوى دولة في العالم في ذلك الوقت ، واشتهر بسليمان القانوني ، لأنه وضع نظاماً داخلية في كافة فروع الحكومة ، فأدخل بعض تغييرات في نظام العلماء والمدرسين الذي وضعه محمد الفاتح ، وجعل أكبر الوظائف العليا وظيفته

المفتي ، وأدخل التنظيمات الدقيقة على جيش الإنكشارية ، وكانت كلها في ضوء الشريعة الإسلامية ، ولم تكن مستمدة من القوانين الوضعية كما قد يتبادر إلى الأذهان. ومن جهة أخرى تمرد حكام الشام: فما إن وصل خبر موت السلطان سليم الأول إلى جانبرد الغزالي إلا وأعلن تمرده ، وعرض على حاكم مصر أن يخذل حذوه فخدعه حاكم مصر بإبداء الموافقة ، وفي نفس الوقت كان يطلع الخليفة سليمان على كل ما يرمى إليه حاكم الشام ، وبدأ حاكم الشام في تنفيذ تمرده بمحاصرة حلب ، ولكن بمجرد وصول الجيوش العثمانية إلى حلب ، ولّى حاكم الشام الأديب ثم تحصن بدمشق وواجه الجيوش العثمانية فهزم ، وحاول أن يفر متنكراً فسلمه أحد أعوانه للعثمانيين فقتلوه. في بلاد فارس (الدولة الصفوية): في عام 941هـ دخل العثمانيون تبريز للمرة الثانية ، ومنها اتجهوا إلى بغداد فضمت إلى أملاك الدولة العثمانية ، وفي عام 954هـ طلب أخو الشاه الصفوي مساعدة السلطان ضد أخيه ، فدخل العثمانيون تبريز للمرة الثالثة. في بلاد العرب: احتدم الخطر الإسباني والبرتغالي الصليبي على المسلمين ، فبعدها استولوا على آخر معاقل المسلمين في بلاد الأندلس ، وعاهدوا المسلمين على أن يكفلوا لهم الحرية الدينية وممارسة الشعائر ، لكنهم سرعان ما أخلفوا العهود ونقضوا المواثيق ، فأخذت محاولات التنصير الضارية تنهمر على المسلمين في الأندلس ، مستعملين في ذلك كل الوسائل من إبادة وتشريد وهتك للأعراض واستعباد ، وغيرها من الوسائل التي يعجز القلم عن وصفها ، فهام المسلمون في الأندلس على وجوههم ، منهم من لحقته الإبادة ، ومنهم من ذاب في المجتمع النصراني ، ومنهم من استطاع أن يفر بدينه ليهاجر للأمصار الإسلامية. ولم يكتف الأاسبان والبرتغاليون بالأندلس ، فبعد أن استتب لهم الأمر فيها اتجه الأاسبان نحو الأمصار الإسلامية الأخرى ليعيدوا المأساة فيها ، واحتلوا بعض المراكز في شمال إفريقيا مثل طرابلس والجزائر وبنزرت ووهران وغيرها. فأرادت الدولة العثمانية تحرير شمال إفريقيا من الأاسبان ، ثم الاتجاه للأندلس ولم شمل المسلمين. وماذا عن خبر البحارة خير الدين وأخوه عروج: في عهد السلطان سليم الأول ظهر أحد البحارة الذين لهم صفحات لامعة في التاريخ الإسلامي ، وهو البحار خير الدين الذي كان قرصاناً نصرانياً في جزر بحر إيجه ثم اعتنق الإسلام هو وأخوه عروج ، ونذرا نفسيهما لخدمة الإسلام ، وكانا ينتقمان من القرصنة النصارى الذين كانوا يعترضون السفن المسلمة ويسترقون ركابها وينهبون خيراتها ، فكانا بالمثل يعترضان سفن النصارى ويبيعان ركابها عبيداً ، ثم في عهد السلطان سليم الأول أرسلوا إليه إحدى السفن التي أسروها ، فقبلها منهما فأعلنا طاعتها وخدمتهما للعثمانيين. وانطلقا يطهران شواطئ إفريقيا من الصليبيين ، فحرر عروج مدينة الجزائر ومدينة تلمسان ، وكان ذلك في عهد السلطان سليم الأول ، فعين خير الدين والياً على الجزائر ، وبالتالي ضمت الجزائر إلى الدولة العثمانية. وأرسل السكان المسلمون إلى الخليفة يستغيثونه بعد احتلال الأاسبان لطرابلس ، فأرسل إليهم قوة بحرية صغيرة عام 926هـ بقيادة مراد أغا ولكنه فشل في تحريرها ، فأرسل الخليفة الأسطول العثماني بقيادة طورغول بك فحرر المدينة من الأاسبان وطردهم شر طردة ، وواصل تحرير المدن الإسلامية من وطأتهم فحرر بنزرت ووهران ، وغزا ميورقة (إحدى جزر البليار جنوب شرقي أسبانيا) وكورسيكا ، وبذلك غدت طرابلس الغرب (ليبيا) ولاية عثمانية. ودعا الخليفة سليمان البحار خير الدين وأمره بالاستعداد لغزو تونس وتحريرها من ملكها الحفصي ، الذي اشتهر بميله إلى شارلكان الملك النصراني شديد العداوة للإسلام ، فأعد خير الدين العدة وبنى أسطولاً كبيراً لهذا الغرض ، وسار من مضيق الدردنيل قاصداً تونس ، وفي طريقه أغار على مالطة وجنوبي إيطاليا للتصويبه ، ولكيلا يعرف مقصده الأساسي ثم وصل تونس ، وبمنتهى السهولة سيطر عليها وعزل السلطان حسن الحفصي ووضع مكانه أخاه ، فاشتاق شارلكان ملك

إسبانيا وإيطاليا والنمسا وغيرها من بلاد أوربا ، وصمم على استعادة نفوذه في تونس وإعادة ملكها العميل المخلص له ، فقاد شارلكان الجيوش بنفسه ، وتمكن من دخول تونس وترك الحرية لجنوده في النهب والقتل وهتك الأعراض وهدم المساجد والسبي والاستعباد ، وأعاد السلطان حسن الحفصي للحكم بعد أن أجبره على التنازل له عن مدن بنزرت وعنابة وغيرها ، واضطر خير الدين إلى الانسحاب من تونس. وكما ذكرنا من قبل الخطر الذي بدأ يظهر من قبيل البرتغاليين واحتلالهم لبعض المواقع في جنوب شبه الجزيرة العربية ومواصلة الزحف لنشب قبر الرسول ، هذا بالإضافة إلى خطرهم على بلاد الهند التي كانت في ذلك الوقت تحت سلطان المغول المسلمين. أمر الخليفة سليمان بتجهيز أسطول للسيطرة على الجزيرة العربية وتطهيرها من البرتغاليين ، فتمكن العثمانيون من ضم اليمن وعدن ومسقط ومحاصرة جزيرة هرمز ، وبالتالي أغلقوا الأبواب في وجه البرتغاليين وأهدافهم الدنيئة ، وفي نفس الوقت استنجد المغول المسلمون بالسلطان سليمان من البرتغاليين الذين احتلوا بعض سواحل الهند ، فأرسل إليهم أسطولاً تمكن من تحرير بعض القلاع من البرتغاليين ، ولكن الأسطول العثماني هزم في معركة ديو البحرية ، فاضطر إلى الانسحاب وخاصة بعدما حاول الأعداء إثارة الفتن وإشاعة أن العثمانيين يريدون ضم الهند. وعندما سمع البحار خير الدين وأخوه عروج بما حدث للمسلمين قاما لنجدة إخوانهم في الأندلس ، وكانت سفنهم تتجه إلى شواطئ الأندلس لتحمل المسلمين الفارين بدينهم من محاولات الإبادة والتنصير الإسبانية إلى الأمصار الإسلامية ، وفي نفس الوقت أراد أن ينتقم لمسلمي الأندلس من نصارى أوربا بصفة عامة ونصارى إسبانيا بصفة خاصة ، والذين اشتركوا جميعاً وباركوا إبادة المسلمين في الأندلس. فأغار على الكثير من شواطئ إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وزج في سفنه بالكثير من أهالي هذه البلاد تمهيداً لبيعهم عبيداً في الأمصار الإسلامية ، ليعلمهم أن المسلمين بقدر سماحتهم وعفوهم ، فهم قادرون على الانتقام لإخوانهم ، وكان قد صب تركيزه على إسبانيا بعد أن عقدت معاهدة بين العثمانيين وفرنسا. وانتصر خير الدين بعد انسحابه من تونس على أسطول شارلكان في عام 944هـ ، وحاول فتح جزيرة كريت ولكنه فشل في فتحها. واستغل الخليفة انشغال أوربا بالحروب كحروب شارلكان ملك النمسا مع ملك فرنسا فرانسوا وأيضاً الخلاف المذهبي بين الكاثوليك والبروتستانت واتجه لفتح جزيرة رودس ، وتمكن بالفعل من فتحها عام 929هـ ، وفر فرسان القديس يوحنا من رودس إلى جزيرة مالطة ، التي أهداها لهم شارلكان ملك النمسا. تحويل القرم إلى ولاية عثمانية: وقع الخلاف بين التتر المسلمين الذين يحكمون القرم ، والتي تعترف بسيادة الدولة العثمانية ، فتدخلت الدولة العثمانية وجعلتها ولاية عثمانية عام 939هـ. وقرر السلطان سليمان أن يجعل ولاية الأفلق ولاية عثمانية ، فدخلها عام 931هـ. ودخل عاصمتها بخارست ، ولكن الأعيان فيها ثاروا بمساعدة أمير ترانسلفانيا ، وعينوا أميراً جديداً فوافق الخليفة في مقابل زيادة الجزية. تحالف العثمانيين مع فرنسا: اشتد خطر شارلكان ملك النمسا على فرنسا ، وخاصة بعدما أحاط بها من جميع الجهات ، فقد ضم إليه إسبانيا وأجزاء كبيرة من إيطاليا وهولندا وألمانيا ، فاقترح ملك فرنسا على الخليفة سليمان القانوني أن يهاجم شرق مملكة شارلكان ، في حين يهاجم ملك فرنسا من الغرب ، فاقتنع الخليفة بالفكرة. وأرسل الخليفة إلى ملك المجر يأمره بدفع الجزية ، فقتل الملك رسول الخليفة. فجهز الخليفة جيشاً قاده بنفسه وسار ففتح بلغراد عام 927هـ بعد أن كانت أكبر مانع للعثمانيين لدخول بلاد المجر. وسار الخليفة بنفسه ومعه جيش قوامه 100.000 جندي و300 مدفع و800 سفينة في نهر الدانوب جنوب بلاد المجر ، جاعلاً بلغراد قاعدته الحربية ففتح عدة قلاع في أثناء مسيرته ، واستطاع أن يفتح عاصمتها بودا في عام 932هـ بعد أن هزم ملك المجر وفرسانه والتقى بأعيان البلاد ، اتفق معهم على تعيين جان زابولي ملك ترانسلفانيا ملكاً

على المجر. وادعى أخو الملك شارلكان فرديناند سلطته على المجر واستطاع أن يحتل عاصمتها بودا ، فاستنجد ملكها جان زابولي بال خليفة ، فانقضت الجيوش العثمانية على بودا التي فر منها فرديناند فتبعته الجيوش المظفرة وحاصرت عاصمة النمسا ويانه (فيينا) ، وأحدثت ثغراً في أسوارها إلا أن الذخيرة نفذت منهم وأقبل فصل الشتاء فرجع الخليفة إلى بلاده. وفي عام 938هـ حاول ملك النمسا احتلال بودا ولكنه لم يستطع ، فسار إليه الخليفة في العام الثاني ، ولكنه رجع عندما علم باستعدادات شارلكان. فرنسا تنقض الحلف مع العثمانيين ثار الرأي العام في أوربا على تحالف فرنسا النصرانية مع الدولة العثمانية المسلمة ضد شارلكان ومملكته النصرانية ، فما كان من فرانسوا ملك فرنسا إلا أن عقد هدنة مع ملك النمسا ونقض التحالف مع العثمانيين ، فاستغلت النمسا الفرصة وأعدت الكرة في الحروب مع العثمانيين ولكنها انهزمت عام 943هـ. تحريض أمير البغدان على العثمانيين قام أخوا الملك شارلكان بتحريض أمير البغدان على الدولة العثمانية ، فأعلن تمرده فتمكن منه العثمانيون وعينوا أخاه أصطفان أميراً للبغدان ، وعززوا الحماية العثمانية فيها. مواصلة الحروب مع النمسا اقتنع زابولي ملك المجر بفكرة فرديناند في اقتسام المجر ، وإلغاء الحماية العثمانية عليها ، وأرسل فرديناند صورة من الاتفاق السري بينهما للخليفة ليعلمه بعدم ولاء زابولي له ، وقبل أن يعاقب الخليفة الملك زابولي كان الموت أسرع إلى زابولي عام 946هـ ، فاستغل فرديناند الفرصة ليحتل المجر فاحتل مدينة بست (على الضفة الأخرى لنهر الدانوب والمواجهة لمدينة بودا واللتان اندمجتا معاً لتكونا العاصمة الحالية للمجر بواذبست) ، فانقض عليهم الجيش العثماني عام 947هـ ففر النمساويون. وبهذا أصبحت المجر ولاية عثمانية ، ورضيت أرملة زابولي بذلك حتى يكبر ابنها الذي ما زال طفلاً ، وأخيراً عقدت معاهدة بين العثمانيين والنمسا لمدة خمس سنوات تدفع بموجبها النمسا جزية سنوية مقابل ما بقي تحت يديها من المجر. واستمر الأوربيون النصراني في نقض العهود فتنازلت إيزابيلا أرملة زابولي عن ترانسلفانيا لفرديناند ، وبذلك نقض العهد بين العثمانيين والنمسا ، فأسرعت الدولة العثمانية بالسيطرة على ترانسلفانيا عام 957هـ. وأرادت الدولة العثمانية استمالة أحد الأطراف الصليبية إليها حتى تفرق وحدتهم ضدها ، فعقدت مع فرنسا اتفاقية في عام 942هـ ، ولكنها شملت الكثير من الامتيازات لفرنسا التي سببت مشاكل كثيرة للعثمانيين حتى سقطت الخلافة ، خاصة وأن الكثير ممن خلفوا الخليفة سليمان قد تبعوه في منح الامتيازات التي جعلت للأجانب دولة داخل الدولة العثمانية ، وجعلت القنصل يحكم بقوانين بلاده في الدولة العثمانية في كل ما يتعلق بالرعايا الفرنسيين ، ومن أمثالها: ألا تسمع الدعاوى المدنية للسكان المسلمين ضد تجار ورعايا فرنسا ، ولا يحق لجباة الخراج إقامة دعاوى عليهم ، وأن يكون مكان دعاوهم عند الصدر الأعظم لا عند أي محكمة كباقي الشعب ، وإذا خرج فرنسي من الدولة العثمانية وعليه ديون فلا يسأله أحد عنها ، وتكون في طي النسيان ، وغيرها من الامتيازات التي جعلت لهم نفوذاً كبيراً في أنحاء الدولة ، وبمرور الزمن أصبحوا يعيشون في أرض يباح لهم فيها فعل كل ما يريدون من استحلال للمنكرات والفجور ، ولا يستطيع أحد أن يكلمهم ، بل قيل إن سجونهم التي كانت تدار بواسطة بلادهم في الدولة العثمانية كانت عبارة عن قصور ، بها ما لذ وطاب من الجواري والخمر وغيرها. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أخذت كل دولة أجنبية تطالب بامتيازات لها في الدولة العثمانية كلما قوي أمرها ، ليزداد الخناق على الدولة العثمانية من الداخل ، إضافةً إلى الخناق المفروض عليها من الخارج والتمثل في الحروب. ولقد أسر التتر المسلمون في القرم - في إحدى غاراتهم على الروس - فتاة بالغة الجمال تدعى روكسلان ، فأهدوها إلى الخليفة الذي اتخذها زوجة له ، وقيل إنها كانت يهودية روسية ، فعكفت على التدخل في شئون الحكم ، فطلبت من الخليفة أن يسمح لليهود

الذين طردوا من الأندلس مع المسلمين بالاستيطان في أرجاء الدولة العثمانية ، والذين يطلق عليهم يهود الدونمة ، والذين لم يحفظوا الجميل للعثمانيين بعد أن رفضهم العالم وضافت بهم الأرض بما رحبت ، فلم يجدوا إلا الدولة العثمانية تفتح لهم أحضانها ، وتظلمهم بظلمها ، والذين سيكون لهم دور رئيسي فيما بعد في سقوط الخلافة العثمانية ، وتوسطت أيضاً لدى الخليفة ليمنع التتر في القرم من محاربة الروس ، برغم أن الروس في ذلك الوقت كانوا قد سيطروا على أكثر بلاد التتر ، وارتكبوا فيها أبشع الجرائم التي تدل على حربهم الصريحة للإسلام. ولم تكتف روكسلان بذلك ، بل اجتهدت لتولي ابنها من السلطان سليمان - والذي سمّي بسليم - الخلافة بعد أبيه برغم وجود أخيه الأكبر مصطفى القائد العظيم الذي حظي بحب الجيش والشعب له ، فقامت بعمل دسيسة نفذها الصدر الأعظم رستم باشا (المعِين) بواسطتها وهو في نفس الوقت (زوج ابنتها من السلطان)! فحرّض رستم باشا الخليفة ضد ابنه ، وكتب إليه يحذره أن ابنه مصطفى يريد عزله وتنصيب نفسه على السلطنة فخرج إليه الخليفة ، وكان مصطفى يحارب الدولة الصفوية فاستدعاه أبوه إلى خيمته ، فما إن جاء ابنه حتى انقض عليه بعض الخدم فخنقوه ، ولم تكتف الأفعى بقتل مصطفى فأرسلت من يقتل ابنه الرضيع. ثم توفي الخليفة سليمان عام 974هـ ، وتولى بعده: الخليفة سليم الثاني).هـ. وأما عن سليمان القانوني المفترى عليه ، فقد كتب عنه وعن فضله ومناقبه الجمة الأستاذ جمال بن حويرب ، ما نصه: (لقد كان السلطان سليمان القانوني رجلاً عظيماً وقائداً مغواراً: فمنذ 1538 أمر السلطان سليمان بمحاربة البرتغاليين أينما كانوا ، وكان يرسل سفنه في كل مكان للدفاع عن أي مستغيث به حتى قام بتأمين كثير من المدن الإسلامية. وبانضمام القائد خيرالدين باربروسا إلى البحرية العثمانية استطاع السلطان أن يؤسس أقوى الأساطيل البحرية ، التي استطاعت أن تقتل من هجمات شارل الخامس وأمنت شمال إفريقيا تونس والجزائر وبعضاً من المغرب ، واستطاع إنقاذ آلاف المسلمين من قبضة الأسبان قيل بلغ عددهم 70 ألفاً. ولقد بقي السلطان سنة كاملة لم يرجع إلى قصره حتى حرر بغداد من الصفويين ، وإنني أنصح باقتناء كتاب "سلطان الشرق العظيم سليمان القانوني" ، وهو من تأليف هارلود لامب وقد ترجم إلى العربية ، وهو كتاب ممتع ومفيد).هـ. وأما روكسلان زوجة سليمان القانوني المفترى عليها ، فقد كتب عنها وعن فضلها ومناقبها الجمة الأستاذ جمال بن حويرب ، ما نصه: (لم يكن في ظنّ ميرال أوكاي ، التي ولدت في أنقرة سنة 1959م ، وهي كاتبة سيناريو مسلسل القرن العظيم أو ما ترجم عند العرب "بحريم السلطان" ، والذي أثار ضجة كبيرة في تركيا حتى أوصلت بعض المتحمسين الأتراك إلى التظاهر أمام القناة التركية المنتجة. وكتبت الصحف عنه كثيراً من المقالات خاصة حول شخصية أم السلطان سليم الثاني "روكسلان" ، التي ظهرت في المسلسل بشكل غير لائق بها ولا يمت إلى تاريخها ولا حقيقتها بصلة ، ولكن السيناريست "أوكاي" أخذت ما كتبه الأعداء عنها ولم يكتبه أحد من مؤرخي الدولة العثمانية فنسجت من خيالها هذا الدور الفظيع. والكاتبة أيضاً ليست مؤرخة ولا علاقة لها بتاريخ بني عثمان ، ولكنها كانت تنفذ ما يطلبه منها المنتج والمخرج لهدف الإثارة والترويج ولو على حساب الحقيقة التاريخية. وهي ليست بدعا من الكتاب ، بل أغلب مؤلفي القصص التاريخية يفعلون مثل فعلها عندما يكون نصب أعينهم حاجة المنتجين للربح وترويج أعمالهم التاريخية وإلا ستكون خسارتهم فادحة ، ولا ألومهم على ذلك وإنما ألوم من يصدق هذا التاريخ ويعتقد أنه حقيقة! وأما "روكسلان" أو "روكسانة" الجارية الأوكرانية ، التي عرفت بخرم سلطان أصبحت والدّة لرجل يعدّ من أعظم السلاطين العثمانيين وهو سليم الثاني ، ولها أفضال كثيرة وأوقاف وأعمال خيرية ، منها إكمال عيون زبيدة التي بدأتها زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد ، حيث وصل إلى علمها أنّ المياه صارت شحيحة لأهل مكة ،

فأمرت بإكمال العيون حتى تصل إلى مكة المكرمة ، وقد قامت أيضاً ببناء مستشفيات ومبرات وأعمال خيرية ومساجد في تركيا وفلسطين ومكة وغيرها من بلاد المسلمين ، ولا يزال هناك مخطوطات ومصاحف تحمل اسمها أوقافاً لطلبة العلم والمساجد ، فهل يصح أن تسمى هذه المرأة الصالحة بالأفعى اليهودية كما ينعتها بعض من لا علم لديه؟ وهل نصدق ما يظهره هذا المسلسل عنها؟ الجواب: لا! ولن نقبل بتشويه هذا التاريخ العظيم لمجرد هوى كاتبة لا تعرفه ، هذا وقد توفيت هذه المرأة الجليلة في 18 إبريل من عام 1558م رحمها الله تعالى. ولا أدري ما سر إصرار بعض المؤرخين الغربيين على تشويه صورة والدة سليم الثاني ، وقد يكون هناك أسباب خفية منها أن سليم الثاني قام بأعمال عظيمة في إيقاف التوغل الأوروبي ، حتى ضربت جيوشه البرتغاليين في الشرق الأقصى وقام بتأمين كثير من البلدان الإسلامية الخاضعة لسلطانه ، مفوتاً فرصة كبيرة على الطامعين الأوروبيين وغيرهم ، أم هي الادعاءات البغيضة على سلاطين الإسلام حتى تبقى صورة المسلمين مشوهة أمام العالم المتقدم! وبهذا يستطيعون التشكيك في الإسلام نفسه!)-ه. وتحت عنوان: (القصة الحقيقية للسلطان العثماني سليمان القانوني - مرارة الواقع ودراما كاذبة - وليس كما حرفها الكفار وجعلوا مسلسل حريم السلطان هي الرواية ، فقد كتب الأستاذ صلاح أبو دية ما نصه: (إنها قصة من تاريخنا المشرف العظيم ، وللأسف كثير منا لا يعرف هذا التاريخ ، والأغرب أن قصتنا اليوم عن ملك هو من أعظم ملوك الإسلام وأعظم سلاطين الأرض على مر العصور ، يكفي أن أقول بأن دولته ومملكته هي الأكبر والأقوى والأعظم في تاريخ البشرية باستثناء ملك سليمان! تخيل أن 99 بالمئة من المسلمين لا يعلمون شيء عن هذا السلطان ولا حتى يعلمون اسمه! إنه السلطان سليمان القانوني من خلفاء الدولة العثمانية وهو من أعظم سلاطين الإسلام وأعدلهم وأكثرهم جهاداً! وللأسف الشديد شُوّهت صورة الدولة العثمانية من الغربيين والمناهج التعليمية لصرف أمة الإسلام عن عظيم تاريخها! أما السلطان سليمان القانوني فهو أكثر سلاطين المسلمين جهاداً وغزواً في أوروبا - فلقد وصلت جيوش المسلمين في عهده إلى قلب أوروبا عند أسوار فيينا مرتين! فهو بذلك مجدد جهاد الأمة في القرن العاشر! أقام السنّة وأحيا الملة وقمع البدعة والروافض! صاحب انتصار المسلمين في معركة موهاكس التي كانت من أيام الله الخالدة ، وتعد غرة المعارك الإسلامية في شرق أوروبا بعد معركة ويوليس وفتح القسطنطينية - وهو أعظم سلاطين الدولة العثمانية وأكثرهم هيبه ورهبة في قلوب النصارى وأشدهم خطراً عليهم ، وكان من خيار ملوك الأرض! حكم المسلمين قرابة ثمانية وأربعين سنة ، وامتدت دولة الخلافة الإسلامية في عهده في ثلاث قارات وأصبحت القوة العظمى في العالم بأسره بلا منازع ، وتمتلك أعتى الجيوش والأسلحة وصاحبة السيادة في البحار والمحيطات! يقول المؤرخ الألماني هالمير: "كان هذا السلطان أشد خطراً علينا من صلاح الدين نفسه". ويقول المؤرخ الإنجليزي هارولد: "إن يوم موته كان من أيام أعياد النصارى". فمن كان السلطان سليمان الأول "القانوني"؟ إنه عاشر سلاطين الدولة العثمانية وثاني خليفة للمسلمين في الدولة العثمانية - وُلد السلطان سليمان خان الأول بن السلطان سليم الأول عام 900هـ - كان طويل القامة حسن الوجه - وكان أبوه هو السلطان سليم الأول الذي ضم مصر والشام للدولة العثمانية - والذي تنازل له آخر خليفة عباسي في القاهرة عن الخلافة وأرسل له مفاتيح الحرمين - وأصبح أول خليفة من الدولة العثمانية وألقب بخادم الحرمين الشريفين. وكان ميلاد السلطان سليمان الأول - رحمه الله - خير وبركة على الأمة الإسلامية واستبشر به المسلمون خيراً - وظل السلطان سليمان الأول - رحمه الله - في كنف أبيه السلطان سليم يربيه ويرعاه ويدربه على أمور السياسة والحكم - فكان أميراً على بعض الولايات في الأناضول أثناء خلافة أبيه ، وظل على ذلك الأمر حتى توفي أبوه

السلطان سليم الأول عام 926هـ ، وتولى الخلافة سليمان الأول ودخلت الدولة الإسلامية في عهد جديد ، عهد السلطان الفاتح الغازي المجاهد سليمان الأول! تولى السلطان سليمان الأول الخلافة وهو ابن 26 سنة! - وكان أول شيء فعله السلطان سليمان - رحمه الله - أنه أقام السنّة وأعلى منارها وقمع البدعة وأهلها وقضى على الروافض وأحيا الملة ونشر العدل في ربوع الدولة الإسلامية فاستبشر الناس خيراً بعهدده وكان السلطان سليمان يستفتح رسائله بقول الله تعالى: (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) تيمناً بنبي الله سليمان - حتى قال عنه المؤرخون إنه "سليمان زمانه"! لكثرة جنده ولعظيم هيئته ولنفاذ أمره في ملوك الأرض ، وإقامته للسنّة ولجهاده ضد النصارى ، وأجمع المؤرخون من المسلمين وغيرهم أن ذروة مجد الدولة العثمانية وأعظم أيامها كان في أيام السلطان سليمان القانوني - وأنه كان آخر سعد الدولة العثمانية - وكان رحمه الله رؤوفاً برعيته ، وترأف بحال الناس فأطلق سراح 600 مسجون من مأسوري مصر. وردع الظالمين عن المظالم ، وردع أهل الشرور والمفاسد ، وأمن الناس في أيامه وانتشر العدل في سائر الأركان ، واندثر الظلم ، واجتهد رحمه الله في أول جلوسه في نفي الزنادقة والمبتدعين في الدين! وعمل السلطان سليمان تعديلات إدارية في إدارة الدولة الإسلامية وشؤون أفرادها من مختلف الديانات والجنسيات والأعراق والأقليات ، فجلب السلطان سليمان العلماء الربانيين ، وجلس معهم ووضع قوانين إدارية مستمدة من الشريعة الإسلامية ، وبالفعل كان من أهم أعمال السلطان سليمان الإدارية أنه وضع قانون الدولة العثمانية المسمى "قانون سليمان نامه" أي "قانون السلطان سليمان"! وكان الذي شاركه في وضع تلك القوانين من القرآن والسنة هو العالم الجليل أبو السعود أفندي المفسر الكبير وصاحب التفسير العظيم "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" المشهور بـ "تفسير أبي السعود". فانظروا كيف كان حكام المسلمين يستعينون بالعلماء ولا يستغنون عن مشورتهم ، وجعل السلطان سليمان منصب الفتوى أعلى المناصب قاطبةً بعد منصب الخلافة! وبعد وضع تلك القوانين الإدارية التي تحكم الدولة الإسلامية ، شرع السلطان سليمان في تطبيقها بكل عدل ومساواة وبكل حزم - فكما قيل: الحزم سباج العدل! ومن هنا جاءت تسمية السلطان سليمان الأول بـ "القانوني" ، ليس لأنه من وضع القوانين - بل لتطبيقه تلك القوانين بكل صرامة لا يفرق بين كبير أو صغير ولا بين عامة وخاصة! ومنذ تولى السلطان سليمان القانوني الخلافة - لم يركن إلى الدعة والراحة - بل لبس لامة الحرب من أول يوم ، وظل مجاهداً إلى آخر يوم في عمره ، وما ترك الجهاد قط - وما كان ينزل من على صهوة جواده إلا ليمتطي جوادهً آخر ليمضي مجاهداً في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله! ولا عجب من أن معظم الحديث عن السلطان سليمان القانوني كان عن جهاده - لأنه لا يوجد جانب أعظم ولا أروع في سيرة السلطان سليمان مثل جهاده ضد المشركين في أوروبا وفتوحاته المجيدة! ولقد استطاع السلطان سليمان القانوني أن يوسع رقعة الدولة الإسلامية في ثلاث قارات ، حتى أصبحت دولة مترامية الأطراف - وكان سبيله في تحقيق هذا الهدف هو سيفه ودرعه! والحقيقة أن المؤرخين ذكروا أن عدد ما افتتحه السلطان سليمان القانوني في حياته من الحصون والقلاع والمدن ما يناهز 360 حصناً! وما علمنا أن من قادة المسلمين قديماً وحديثاً من افتتح مثل هذا العدد! فلقد فتح بلجراد (25 رمضان 926هـ - 31 أغسطس 1521م). وعندما جلس السلطان سليمان القانوني على كرسي الخلافة ، كان أول ما فعله هو إرسال رسالة إلى ملوك أوروبا يُعلمهم بتولييه الخلافة ، ويأمرهم بدفع الجزية المقررة عليهم كما كانوا يفعلون في عهد أبيه السلطان سليم الأول. فما كان من ملك المجر إلا أن قتل رسول السلطان سليمان! فاستشاط السلطان سليمان غضباً وانفعل قائلاً: أَيْقُتِل سفير دولة الإسلام؟! أيهددني ملك المجر؟! فما أصبح الصباح إلا وقد أعد السلطان سليمان جيشاً

جرار مدعوماً بالسفن الحربية وكان السلطان سليمان بنفسه على رأس هذا الجيش ، وكان قاصداً مدينة بلجراد المنيعة والتي تُعد بوابة أوروبا الوسطى وحصن المسيحية كما كانوا يطلقون عليها! ولكم أن تعلموا أن محمد الفاتح رحمه الله حاول أن يفتح بلجراد ولكنه فشل - بل وأصيب إصابات خطيرة أثناء حصارها. ولما انصرف عنها قال: عسى أن يخرج الله من أحفادي من يفتح الله تلك المدينة على يديه! وبلجراد كانت لها مكانة عظيمة في قلوب النصارى وخصوصاً بعد سقوط القسطنطينية وسموها (حصن المسيحية)! ويذكر المؤرخون أن السلطان سليمان عندما كان ولياً للعهد كان يمَنّي نفسه بفتح بلجراد التي عجز أجداده (مراد الثاني - محمد الفاتح - بايزيد الثاني) عن فتحها! توجه السلطان سليمان القانوني على رأس جيش عرمرم مكون من كتائب الإنكشارية الذين ما أن يسمع النصارى في أوروبا باسمهم فيأخذ الرعب منهم كل مأخذ وترتعد فرائصهم - ومزود بأعتى المدافع والأسلحة يمدهم 3 آلاف جمل محمل بالأسلحة و30 ألف جمل محمل بالمهمات وسفن تحمل الخيول و50 سفينة حربية ومئات من المدافع العملاقة الفتاكة التي كانت فخر الجيوش الإسلامية. وبالفعل يبدأ السلطان سليمان في حصار قلعة بلجراد ، وبعد شهرين ونصف من الحصار تسقط قلعة بلجراد في 2 رمضان 927هـ - ثم دخل السلطان سليمان القانوني المدينة نفسها فاتحاً يوم 26 رمضان 927هـ! وكان يوماً مشهوداً ، وأمر السلطان سليمان أن يرفع الأذان من القلعة ، ويذكر صاحب كتاب "تاريخ بلجراد الإسلامية" نقلاً عن صاحب يوميات السلطان سليمان إلى بلجراد "بعون الله تعالى تم اليوم فتح قلعة بلجراد. وارتفع صوت المؤذن من القلعة. ونزل خبر سقوط بلجراد على النصارى والبابا في روما كالصاعقة وارتعدت فرائصهم من الرعب! وعلموا وقتها أنهم أمام سلطان من طراز فريد ، وعلموا أنه سيعيد لهم سيرة بايزيد الأول ومحمد الفاتح - فوقعت هيئته في قلوب ملوك أوروبا قاطبة ، وبعث إليه ملك روسيا والبندقية وسائر ملوك أوروبا يهنئونه بالفتح ويعطونه الجزية عن يد وهم صاغرون! ومن يومها سمى المسلمون بلجراد (دار الجهاد) وكان منها القاعدة الحربية لانطلاق جيوش المسلمين لغزو باقي أوروبا ، واهتم المسلمون بالأوجه الحضارية في بلجراد ، حتى سماها المؤرخون (أندلس البلقان) وكانت تنعم بأوجه الحضارة ، بينما كانت سائر بلاد أوروبا لا تعرف شيئاً عن أوجه الحضارة ولا عن تخطيط الشوارع ورصفها وإنارتها ليلاً! من من المسلمين الآن يعرف شيئاً عن بلجراد الإسلامية؟! فقد ضاعت كما ضاعت الأندلس ، فصدق من سماها (أندلس البلقان)! فهي شبيهة الأندلس في حدث إقامتها وحدث نهايتها! وظل السلطان سليمان القانوني في بلجراد حتى عيد الفطر وأقام صلاة العيد في أكبر كنائسها بعد تحويله إلى مسجد ولم ينزل السلطان سليمان من جواده حتى امتطى جواداً آخر مجاهداً في سبيل الله رافعاً كلمة الله خفاقة. وأما فتح جزيرة رودس فكان في (13 صفر 929هـ - 1 يناير 1523م) ، فلقد كانت جزيرة رودس هي الشوكة المنيعة التي في حلق الدولة العثمانية ، والتي تمتاز بمناعة وتحصين نادر جدا ورهيب ، حتى أن سلاطين المسلمين في صدر الدولة العثمانية ما استطاعوا فتحها أبداً كمحمد الفاتح! وكان يسكن جزيرة رودس نصارى الروم الصليبيون المسمون (فرسان القديس يوحنا) الذين طردوا من بلاد الشام بعد الحملات الصليبية ، وكانوا تحت سلطة البابا في روما ، وكانوا على عصبية شديدة جداً ضد المسلمين ، فكان طوال مكثهم يغيرون على سفن المسلمين المتجهة للحجاز يقتلون رجالهم ويأسرون أطفالهم ويهتكوا عرض نساءهم وينهبوا أموالهم ويقتلون الحجيج ويحرقون سفن المسلمين وكانوا يبغضون المسلمين جداً ، ويستغلون حصونهم في الجزيرة المنيعة ، فكانوا على اطمئنان بأن المسلمين لن يستطيعوا أن يصلوا إليهم. ولقد نهب الصليبيون في رودس أحد السفن الإسلامية التي ثقل الحجيج والتجار المسلمين فقتلوهم وحرقوا سفنهم ، وعلم السلطان سليمان القانوني بهذا الخبر ،

فاستشاط غضباً لله وأقسم أنه لن يركن للراحة حتى يفتح جزيرة رودس ويطرد الكفار الملاحين منها! وبالفعل أخذ السلطان سليمان استعداداه لفتح جزيرة رودس براً وبحراً ، واستغل انشغال ملوك أوروبا بالحروب بينهم وانشغال بابا الفاتيكان بالتصدي لدعوة مارتن لوثر وقيام المذهب البروستانتي ، فأرسل حملة عسكرية بقيادة مصطفى باشا قوامها 200 ألف جندي مزودين بأعتى المدافع ومعهم 700 سفينة حربية وبدأ الهجوم على أسوار رودس إلا أنهم لم يصيبوا منها شيئاً لمناعتها. فغضب السلطان وسافر بنفسه ومعه كتائب من المجاهدين وتولى القيادة بنفسه أمام أسوار جزيرة رودس وحاصرها السلطان 6 أشهر كاملة وضيق عليها الخناق وكان طوال تلك المدة يواصل إطلاق المدافع ، حتى بلغ عدد ما أطلقوه من المدافع 220 ألف مدفع! والمصادر التاريخية تذكر لنا حالة الطقس أثناء حصار المسلمين لرودس أنها كانت سيئة للغاية ، فالأمطار تتساقط على المجاهدين ، والسماء تبرق والرعد يصمّ صوته الآذان ، ومع ذلك لم يفت ذلك في عضدهم. فاستسلم فرسان القديس يوحنا ، وأمهلهم السلطان مدة 12 يوماً يخرجون من الجزيرة ، وأعطاهم أماناً على كنانسهم ودينهم كان هذا ديدن السلطان في فتح بلاد النصارى بأوروبا. ودخل السلطان سليمان القانوني جزيرة رودس فاتحاً يوم 13 صفر عام 929هـ الموافق 1 يناير 1523م ، وهنا اهتز عرش النصرانية في روما والعالم النصراني كله. وخرج فرسان القديس يوحنا منكسين روؤسهم من الذل والهوان متجهين إلى جزيرة مالطا ، فسكنوها وسموا أنفسهم فرسان مالطا. ويحكي لنا المؤرخ عبد الرحيم العباسي الذي شارك في هذه الحملة أن المسلمون وجدوا في الجزيرة أكثر من 3 آلاف أسير في حالة يرثى لها من التعذيب والقهر والذل ، ويقول بأن المجاهدين العثمانيين بكوا عندما رأوا حال الأسرى! وعندما دخل السلطان سليمان المدينة أمر جنوده بتجهيز الكنيسة لصلاة الجمعة ، فأزيلت الصور والتماثيل وصُنِع منبر خشبي بسيط لهذه الغاية ، وبالفعل أقيمت صلاة الجمعة وحُطِب للسلطان وغص المسجد بالمصلين والله الحمد والمنة. وهذا عبد الرحيم العباسي عند دخول المسلمين رودس بعد الحصار ، وكان شاهداً هذا الفتح:- يقول - رحمه الله - في كتابه (منح رب البرية في فتح رودس الأبية):- (ثم برز الأمر الشريف بإرسال السنجق "لواء الفتح عند العثمانيين" المنصور ، واللواء الذي هو لطي الكفار منشور ، ليوضع على سور القلعة ، بشامخ العزة والرفعة ، فذهبوا به على نهاية التعظيم وغاية الإجلال والتكريم ، والعساكر الإسلامية به محدقة ، وعيون المسلمين إليه مُحَدَّقَة ، وعيون المشركين مطرقة - وأصوات الطبول والبوقات قد ملأت النواحي والجهات - والأصوات المرتفعة بالتهليل والتكبير - والصلوات والتسليم على سيدنا ومولانا محمد البشير النذير - والسراج المنير - وقلوب أعداء الله من ذلك في أحرّ من نار السعير - ولم يزلوا به سائرين - وقد أصبحوا على أعداء الله ظاهرين - إلى أن وضعوه من الحصن بأعلى مكان - وأعلن المؤذنون للظهر بالآذان - وأجابهم من المسلمين الثقلان - أعنى الجن والبشر حتى الشجر والحجر والمدر - وكانت ساعة مشهودة - وفي مواسم الأيام معدودة - وليس الخبر كالعيان - ولا يقدر على تأدية وصف ذلك بديع بيان - ولما أدخل السنجق الشريف دخل معه كثيرٌ من العساكر - وجمّ غفير من القبائل والعشائر - واتخذوه من أحب المواطنين - واقتسموا منه المساكن - وذهب ما كان يضمه المشركون - فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون - وبرز الأمر الشريف بأخذ أسلحة الكفار - وإلباسهم شعار الذلة والصغار - فسلبوها بأسرها - وقُلِّها وكثُرَها - حتى أخذت منهم السكاكين - وصاروا بعد العز المكين - إلى ذل الخائف المستكين - وانتقل بعد بكاء العيون منهم إلى ضحك الأفواه - وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباعوا بغضب من الله - ولم يسع طاغيتهم من ذلك إلا إظهار الطاعة).أ.هـ. ومن عجيب المصادفات أن خلال هذه الأيام كان البابا أندريانوس الثاني يجري مراسم أعياد الميلاد في كنيسة سان بيترو في روما ،

فندحرجت حجارة سقطت من حافة سقف الكنيسة نحو قدميه ، فتشأم البابا ، وقال: (سقطت رودس)! وأما معركة موهاكس الخالدة في (21 من ذي القعدة 932هـ - 29 من أغسطس 1526م) ، فإن في تاريخ المسلمين معارك كانت من أيام الله الخالدة كاليرموك والقادسية وحطين وعين جالوت وملاذ كرد والزلافة وشانت يعقوب..... إلخ ، وكانت من تلك الأيام التي أنزل الله فيها النصر على جند الإيمان ، وقذف الرعب في قلوب جند حزب الشيطان ، يوم معركة (موهاكس) والتي هي من أشرس معارك المسلمين ، وأشد قهراً وذلاً في قلوب المشركين إلى يوم الناس هذا! وإنه ليوحد مثل شعبي في المجر ، يتناوله أهلها إذا حدث أمر سيئ فيقولون: أسوأ من هزيمتنا بموهاكس! وبعض الكتاب سَمَى هذه المعركة بأنها المعركة التي أدخلت الرعب على أوروبا! يا لله! إلى هذا الحد! فما تفاصيل تلك المعركة الخالدة؟ لقد ظهرت في هذه الفترة قوة مملكة إسبانيا بصورة رهيبة جداً ، يقودها رجل مشهور وذائع الصيت في أوروبا ، وهو شارل الخامس أو شارلكان ، وكان هذا الخبيث النجس حفيد إيزابيلا وفرديناندو الذين دخلا غرناطة عام 1492م ، وأسقطا الحكم الإسلامي في الأندلس إلى الأبد ، وقادا حملات محاكم التفتيش ضد المسلمين. وأما شارلكان أو شارل الخامس ، فاستطاع أن يبسط نفوذه على إسبانيا والبرتغال وألمانيا والنمسا وهولندا ، وأسس إمبراطورية ضخمة وقوية جدا ، وكان يحاول أن يفرض سيطرته على المجر لتكون حاجزا له ضد الدولة العثمانية والمسلمين! فانتبه لذلك السلطان سليمان ، وعلم خطورة سيطرته على المجر ، وما يترتب عليها من أوضاع خطيرة للمسلمين في أوروبا الوسطى! وهنا ظهر جانب آخر وخيانة خلدها التاريخ لأحفاد بن سبأ الملاعين ، قادة الدولة الصفوية الرافضية الخبيثة! فلقد اتفقت الدولة الصفوية مع المجر ضد الدولة العثمانية ، وعندما علم السلطان سليمان بهذا الأمر استشاط غضباً ، وبدأ في التحرك لغزو المجر وضمها للدولة العثمانية الإسلامية ، وأراد أن تكون تلك المعركة شرسة وعنيفة ليلقن الأوروبيين درساً ، وخصوصاً شارلكان حتى يصرف أبصاره عن المسلمين! وبالفعل خرج السلطان سليمان القانوني من عاصمة الخلافة وحاضرة الدنيا إسلامبول "إسطنبول" في 11 رجب عام 932هـ - 23 إبريل 1526م ، على رأس جيش عرمرم من المجاهدين قوامه 100.000 مقاتل مزودين بـ 300 مدفع عثماني عملاق ، ومعهم 800 سفينة بحرية لتسهيل تحرك المسلمين بين الأنهار! ووصل السلطان إلى بلغراد المسلمة ومكث هناك يستقبل التهاني بعيد الفطر ، ثم تحرك رحمه الله حتى وصل إلى نهر طونة "الدانوب" وأمر بتشييد جسر يعبر عليه المسلمون ، وبالفعل تم تشييد الجسر في مدة زمنية قليلة ، وظل عبور الجيش الإسلامي عليه لمدة 4 أيام ، وهنا أمر السلطان سليمان أمراً عجيباً! وقد أمر السلطان سليمان رحمه الله بهدم الجسر! يقول صاحب كتاب (أخبار الدول وآثار الأول) معلقاً على هذا الأمر: "ثم أمر السلطان برفع الجسر فرفع ، فبقي المسلمون في بلاد الكفار ، وذلك لشهامته وقوة عزيمته ، وقطع أطماع العسكر من الفرار إلى بلادهم" أ.هـ. وفي أثناء مسير السلطان سليمان رحمه الله افتتح عدة قلاع تقع على نهر الدانوب ، ولها أهمية حربية كبيرة ، ثم يواصل السلطان سليمان القانوني تقدمه حتى وصل إلى وادي موهاكس في 20 ذي القعدة عام 932هـ - 28 أغسطس عام 1526م ، وبات السلطان والجنود ليلتهم في الدعاء والتهليل والتكبير ، وتضرع السلطان سليمان إلى الله سبحانه وتعالى وسأله النصر - وكان يمر بين صفوف الجند فيخطب فيهم عن الجهاد وعن فضل الشهادة ، وفي اليوم الثاني ، وبعدما صلى السلطان صلاة الفجر ، دخل بين الجنود وحمّسهم ، وكان مما قال لهم: وكأني برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينظر إليكم الآن! فلم يتمالك أحد من الجند دموعه ، وبكى السلطان ، وأبكى كل من حضر. أما على الجانب الآخر ، عندما علم ملك المجر لايوش "لويس" الثاني بقدوم المسلمين إليه فأعد جيشاً جراراً ، واستعان بملوك أوروبا ،

فأمدته ألمانيا بـ 38000 من خيرة الفرسان لديها ، فوصل عدد جيوش الكفار إلى 200.000 ألف مقاتل. وبات الكفار ليلتهم في سهل موهاكس ، ومعهم القساوسة والرهبان ، يحثونهم على قتال المسلمين ، وأتوا بالصلبان يرفعونها أمام الجند. وعند الصباح صُفّت الصفوف وبرز الشجعان ، وكان السلطان سليمان قد وضع خطة مع أركان الجيش وهي: أن يصطف جيش المسلمين في ثلاثة صفوف ، وأن يكون السلطان ومن معه من الإنكشارية في الصف الثالث ، ومن ورائهم مدافع المسلمين ، حتى إذا بدأ القتال يتقهقر الصفوف الأولى من المسلمين ، ويتراجعوا خلف السلطان ومن معه من الإنكشارية ، وبالتالي سيفسح المجال للمدافع أن تحصد الكافرين حصداً! وبالفعل التزم المسلمون بالخطة ، وظل المسلمون واقفين في أرض المعركة على الهيئة التي أمرهم بها السلطان وقادة الجيش ، وطال انتظار الفريقين ، حتى بدأ الملك لويس الثاني في الانقضاض على المسلمين وقت العصر. وبدأ القتال ، والله كان القتال في شدته وضراوته يشبه معاركنا الحديثة في شدتها وضراوتها مع اختلاف نوع السلاح المستخدم! والتزم المسلمون بالخطة وتراجعوا إلى الوراء ، فسارع الكفار خلفهم وظنوا أن النصر سيكون حليفهم ، وتقدم الكفار حتى وصلوا إلى المكان الذي يقف فيه السلطان ، وحاولوا قتل السلطان وبالفعل أصابوه في صدره بسهم ، إلا أن السهم لم ينفذ إلى صدره والله الحمد ، والتحم الفريقان ، وذهب ثلاثة من شجعان المجر إلى السلطان سليمان ، إلا أنه قتلهم والله الحمد ، وكان مشهوراً بالشجاعة رحمه الله. وهنا أعطى السلطان الأمر بإطلاق المدافع! وإلى الآن يروي المؤرخون الأوروبيون هذه المعركة بشيء من الدهول ، وعندما يصلون إلى هذه النقطة يصيبهم الدهشة والعجب! يروى أن مدافع المسلمين أطلقت بسرعة ومهارة فائقة للغاية ، وكان المسلمين استعانوا بالجن في هذا الأمر ، ولا عجب أن يكون هذا حال من استعان بالله واستمد قوته من الله! فكان إطلاق المدافع بصورة سريعة جداً وبدقة كبيرة ، مما أصاب الجيش المجري بحالة من الدهول والهلع والرعب ، فولوا أديبارهم ، والمسلمون وراءهم يركبون أذنانهم ويعملون سيوفهم فيهم كما أرادوا. وفرّ المجرىون المعروفون ببسالتهم وضراوتهم أمام طلقات المسلمين وسيوفهم ، وفرّ ملكهم لويس الثاني ، بل إنه غرق أثناء فراره ومات! وانتصر المسلمون انتصاراً لم يُسمع بمثله في أقطار الدنيا ، وكان نصراً مؤزراً والله الحمد والمنة. والعجيب أن مدة المعركة كانت ساعة ونصف فقط! وكان عدد قتلى المسلمين لم يتجاوز 150 شهيد ، نحسبهم كذلك عند الله. وعدد ما أسر المسلمون من الكفار 25000 ، والباقي 175000 من الجنود ما بين قتيل وجريح! وبعد هذه المعركة أصبح الجيش المجري في ذمة التاريخ ، وسقطت إمبراطورية المجر التي دامت قرابة 6 قرون (سنة 637) ، وانتفضت النصرانية من أقصاها إلى أقصاها. وكانت هذه المعركة هي أسوأ هزيمة للنصارى في أوروبا قاطبة بعد سقوط القسطنطينية وهزيمتهم في وبوليس أيام بايزيد الأول. وصلى السلطان صلاة المغرب مع الجنود في أرض المعركة ، ثم واصل مسيره إلى عاصمة المجر وهي مدينة "بودا" فدخلها بدون أي مقاومة تذكر في 3 من ذي الحجة 932هـ - 10 من سبتمبر 1526م ، ومكث فيها 13 يوماً ، واستقبل التهاني بعيد الأضحى المبارك في سراي الملك هناك ، فكان العيد عيدين ، عيد فتح المجر وعيد الأضحى ، فله الحمد والمنة. وبعد هذه المعركة تبدلت حسابات أوروبا ، وتغيرت خريطة المنطقة ، وما اجتراً أحد من نصارى أوروبا أن يقوم بأي عمل ضد المسلمين بعد هذه المعركة الفاصلة في تاريخ أوروبا. ولقد جاهد السلطان سليمان ضد الروافض والدولة الصفوية ، وقاد ثلاث حملات حربية ضخمة ضدهم. أولئك المجرمون الذين ارتكبوا المجازر في أهل السنة في فارس والعراق! ويوجد مثل دارج في أوروبا أيامها: (لولا الشاه لوصل العثمانيون إلى الراين. بمعنى لولا تعاون الروافض في الدولة الصفوية مع الصليبيين النصارى بأوروبا ، لاستطاع

المسلمون العثمانيون أن يصلوا إلى نهر الراين في ألمانيا ، ولاستطاع المسلمون اجتياح أوروبا الغربية كلها ، ولربما أعادوا الأندلس مرة أخرى! وقد أفتى علماء الدولة العثمانية بضرورة قتال الروافض ، وبالفعل خرج السلطان سليمان القانوني على رأس حملة عسكرية من المجاهدين لقتال الروافض من الدولة الصفوية. وكان أول الحملات عام 941هـ ، واستطاع ان يدخل العراق فاتحاً ، ودخل بغداد وطرد منها الروافض ، وأسقط مذهب الخبيث ، ونفى علماؤهم وطهر بغداد من آثارهم ، واتجه إلى قبر الإمام أبي حنيفة ، فغضب علي ما رآه هناك من النجاسات ، فأمر بتطهير التربة وبنى فوقها قبة! ثم كانت حملته الثانية عام 955هـ ، والتي استطاع أن يهزم الروافض ، ودخل عاصمة ملكهم "تبريز" ، وفرّ شاه طاهمسب من أمامه وتوغل في بلاد أذربيجان ، فلم يستطع السلطان سليمان أن يتعقبه لوعورة الطريق ولتساقط الثلج واكتفى بدخول عاصمة الدولة الصفوية. وكانت الحملة الثالثة والأخيرة عام 962هـ ، واستطاع أن يخلص أذربيجان وإقليم القفقاس "القوقاز" وشرق الأناضول من الروافض نهائياً ، وبهذه الحملات استطاع أن يدرأ عن المسلمين خطورة النفوذ الشيعي تحت زعامة الدولة الصفوية الراضية النجسة. ولقد دخل المسلمون إقليم أذربيجان وخلصوه من الروافض. إنه لولا أن مَنَّ الله علينا نحن المسلمين بهذا السلطان الجليل لتغلغل المد الشيعي في الدولة العثمانية بأكملها ، ولدخل الروافض مصر والشام مرة أخرى. وكذلك معركة "بروزة" البحرية الخالدة في (4 جمادى الأولى 945هـ - 28 سبتمبر 1538م) فاتحة خير على المسلمين! ونحن قليلا ما نسمع عن المعارك البحرية الإسلامية ، ولا نتذكر إلا معركة ذات الصواري أو معارك المسلمين في العصور الأولى! ولقد أولى المسلمين عناية فائقة بصناعة السفن وبناء أسطول إسلامي قوي لصد هجمات النصارى في البحر المتوسط ، ولصد هجمات الفايكنج أو المجوس كما كان يسميهم المسلمون في الأندلس. وكانت الدولة العثمانية تهتم جدا ببناء قوة بحرية عسكرية ضخمة لصد هجمات النصارى في البحر المتوسط. فاهتم السلطان سليمان القانوني بالبحرية الإسلامية ، وأولى قيادتها لرجل من المجاهدين ، فهو بذلك أفضل من جاهد في البحر من المسلمين في التاريخ الإسلامي! ترى هل يعلم المسلمون عنه شيئا؟! هل سمع المسلمون عن المجاهد البطل المسلم (خير الدين بربروس)؟! نعم هو خير الدين بربروس ، وأطلق عليه الأوروبيون لقب (باربروسا) أي "ذو اللحية الحمراء" ، وكان هذا البطل وبالا على النصارى في العالم كله قاطبةً ، حتى إن سكان السواحل الأوروبية في إيطاليا أو إسبانيا عندما يريدون إسكات أطفالهم يقولون: اسكت وإلا جئنا لك ببربروسا خير الدين! كان ذعرا للنصارى على السواحل المظلة على البحر المتوسط . ويصفه الأوروبيون بالقرصان! وُلد خير الدين بربروس رحمه الله في جزيرة لسبوس باليونان المسلمة عام 857هـ ، ونشأ خير الدين على البحرية وشارك مع أخيه في قيادة سفن المجاهدين المتطوعين لصد هجمات الأسبان عن الجزائر والمغرب وإنقاذ مسلمي الأندلس من الهلاك. وذاع صيت "عُرُوج" أخو خير الدين وكان مصدر قلق للنصارى في البحر المتوسط ولنصارى جزيرة رودس - وفي أحد المعارك قُتل "عُرُوج" في أحد معاركه ضد الأسبان الصليبيين عام 924هـ ، عن عمر يناهز الخمسين سنة! واحتل الأسبان مدينة تلمسان بالجزائر ، وتولى خير الدين رحمه الله قيادة أسطول المجاهدين واستبشر المسلمون به خيراً. وقاد حملات حربية رائعة ضد النصارى على السواحل الأسبانية والإيطالية ، وحرر مدينة تونس وتلمسان وغيرها من مدن السواحل الإسلامية التي احتلها النصارى! وفي عام 925هـ استطاع خير الدين بربروس أن ينتقم لأخيه من الأسبان انتقاماً بالغاً دمر فيه سفن النصارى ، وأسر منهم عدداً أمام سواحل الجزائر ، وفي عام 935هـ استطاع خير الدين بربروس أن يدمر معقل الصخرة بالجزائر وحميته الأسبانية ، وفي عام 936هـ انتصر خير

الدين على الأسبان أمام جزر الباليثار ، وفي عام 937هـ استطاع أن يهزم النصارى بقيادة قائدهم المغوار أندريا دوريا هزيمة ساحقة في شرشال. وكان خير الدين رحمه الله كلما خرج من معركة دخل معركة أخرى مع النصارى ، وفي إحدى معاركه لصد هجمات الأسبان على الجزائر قال: (إن من كان يؤمن بالله ورسوله ، ويريد الجنة في الآخرة ، فعليه أن ينضم إلى جيشه بكل سرعة ، وذلك لمهاجمة وهران والمرسى الكبير). وأصبح خير الدين بربروس مصدر رعب وهلع للنصارى على السواحل ، حتى إن خير الدين رحمه الله أخذ 36 سفينة فقط ، واتجه بها إلى الساحل الغربي للأندلس ، ولم تستطع الأساطيل الأسبانية أو أي أسطول نصراني آخر أن يتدخل خوفاً من خير الدين رحمه الله. واستطاع خير الدين بربروس أن ينقذ 70.000 من مسلمي الأندلس الذين نزل عليهم جام غضب شارلكان بعد خسائره أمام خير الدين بربروس وسليمان القانوني في موهاكس! وكان خير الدين يكمن في السواحل الغربية للسفن القادمة من الأمريكتين محملة بالذهب والأموال ، فكان يتصدى لها ويأخذ كل ما فيها من ذهب وأموال ويعطيها للمسلمين حتى تقوى بها شوكتهم ضد الأسبان. وهنا جنّ جنون النصارى ، وحتى البابا بولس الثالث في روما! وسمّوا أعمال خير الدين بربروس بالقرصنة. وللأسف الشديد مازالت الكتابات عن خير الدين بربروس تصفه بالقرصان خير الدين ، حتى المؤلفين من العرب والمسلمين مازالوا يسمّون خير الدين بالقرصان ولا حول ولا قوة الا بالله. وهنا انتهز السلطان سليمان الفرصة وكتب لخير الدين يستدعيه بصفته خليفة المسلمين. فاتجهت أنظار الدولة العثمانية إلى جهاد هذا البطل ، وأرادت أن تكافئه وأن تعينه رسمياً ضمن أسطولها البحري ، ليصعب جهاده ضد النصارى صبغة رسمية وشرعية ، وحتى يعلم الجميع أن الدولة العثمانية هي حامية الدول الإسلامية في أي مكان ، حتى ولو لم تكن تتبع السيادة العثمانية. وأكبر دليل على هذا ما فعله السلطان سليمان من إرسال أسطول بحري بقيادة سليمان باشا إلى الهند لصد هجمات البرتغاليين ، وأرسل كذلك أسطوله إلى البحر الأحمر وعدن لصد هجمات البرتغاليين الذين زاد خطرهم جداً. وفي عام 939هـ - 1533م عيّن السلطان سليمان القانوني المجاهد البطل خير الدين بربروس أميراً للبحر أو قبودان البحر بمعنى أنه أصبح منذ الآن قائد عام الأسطول الإسلامي. واستقبل السلطان سليمان القانوني في إسطنبول خير الدين بربروس استقبال الملوك وكان فرحاً جداً بقدومه. نزل هذا الخبر على النصارى في أوروبا كالصاعقة ودُهل أمراء أوروبا وجُن جنونهم ولو رأيتهم كأنهم سكارى وما هم بسكارى! وهنا قام خير الدين بربروس بأعباء المنصب الجديد كوزير البحرية وقائد عام الأسطول الإسلامي العثماني ، فظل في جهاده في البحر المتوسط حتى فرض سيطرة المسلمين تماماً من أول إسبانيا إلى البلقان ، ولم يكن في البحر المتوسط كله أي قوة بحرية تضاهي قوة المسلمين ، إلا قوة هذا القائد النصراني الصليبي الخبيث الشهير جدا في أوروبا ألا وهو (أندريا دوريا) الذي ذاق طعم الذل على يدي خير الدين رحمه الله. وهنا انتفض البابا بولس الثالث في روما وعلم خطورة هذا البطل المجاهد. وأصبح خطراً يهدد النصارى في البحر كما أن السلطان سليمان صار خطراً يهدد النصارى على البر. فاجتمع البابا بولس الثالث مع ملوك وأمراء أوروبا ، وأعلن حرباً صليبية جديدة. ولكن هذه المرة الحرب الصليبية لن تكون على البر ضد السلطان سليمان ، لأنهم بعد خسارتهم في موهاكس ما تجرؤوا أن يعلنوا الحرب على المسلمين لحين من الدهر. إنما الحرب الصليبية ضد قوة المسلمين البحرية: ضد خير الدين بربروس ، ورفّع الصليب واجتمع الأمراء ووافقوا على الحرب. ففي عام 945هـ اجتمع على المسلمين في البحر أكثر من 600 سفينة حربية للنصارى من كافة دول أوروبا ومدنها (أسبانيا - النمسا - البندقية - جنوة - فرسان القديس يوحنا) عليها 60.000 صليبي ، ويقود الأسطول القائد النجس الصليبي الملعون أندريا دوريا. وكان عدد أسطول

المسلمين 122 سفينة فقط عليها 20.000 ألف مسلم! يقودهم خير الدين بربروس رحمه الله ، وفي يوم 4 جمادى الأولى 945هـ - 28 سبتمبر 1538، وأمام سواحل مدينة "بروزة" أو "بريفيزا" غربي اليونان - دارت أعنف معارك المسلمين البحرية. هذه المعركة إلى الآن يتذكرها النصارى في أوروبا بالألم والحسرة والضيق. والتقى الفريقان ، ووضع خير الدين بربروس خطة حربية رائعة كالعادة ، وبدأت المعركة وحمي الوطيس واحترقت السفن وارتفع دخان المدافع إلى عنان السماء. ووضع خير الدين بربروس أسطوله على شكل هلال ، وعيّن على رأس جناحه الأيمن القائد المجاهد صالح رئيس. وعلى رأس جناحه الأيسر سيدي علي رئيس. وقاد خير الدين الجناح الأيسر بنفسه ، وأمر القائد الفذ المجاهد طورغود بأن يقود احتياطي الأسطول ويبقى في الخلف. واستعمل خير الدين بربروس عنصر المباغثة ، ولم يكن أسطول الصليبيين مستعداً ؛ مما أدى إلى اختلال نظامه ؛ فما لبث أن تفرق ، وهرب قائده أندريا دوريا نجاة بحياته. ولم تستمر المعركة أكثر من خمس ساعات تمكّن في نهايتها "خير الدين" من حسم المعركة لصالحه ، وصارت العزة والسيادة للعثمانيين في البحر المتوسط. وانتهت المعركة: معركة بروزة "بريفيزا" البحرية بالانتصار الساحق للمسلمين وهزيمة مخزية للمشركين فله الحمد والمنة. واستولى المسلمون على أكثر من 36 سفينة وأسروا حوالي 3000 أسير ، وغرق واحترق للكفار 123 سفينة! نزل خبر انتصار المسلمين على النصارى في روما وأوروبا كالصاعقة على مسامعهم ، فأخرسوا من هول الخبر! وبهذا الانتصار فرضت الدولة العثمانية قوتها وسيطرتها على كل البحر المتوسط ، ولم ينازعها أحد والله الحمد والمنة. ولقد استطاع السلطان سليمان القانوني في خلال 48 سنة أن يبسط نفوذ المسلمين من بغداد شرقاً إلى فيينا غرباً ، ومن موسكو شمالاً إلى بلاد إفريقيا جنوباً ، وكانت ملوك أوروبا وأمراؤها تدفع الجزية عن يد وهم صاغرون. وواصل السلطان سليمان رحمه الله جهاده ضد النصارى ، حتى وصلت جيوش المسلمين إلى أسوار فيينا مرتين ، ولم يُقدّر الله الفتح ، إما لتساقط الثلوج وطول مدة الحصار ، وإما لتعاون الرافضة واستغلال توغل المسلمين في غرب أوروبا فيعبثون في مناطق الأناضول والقوقاز ويحاولون نشر المذهب الرافضي الخبيث. ولكن هيهات هيهات فقد كان السلطان سليمان رحمه الله سداً منيعاً ضد أطماع الروافض في الشام ومصر والأناضول وضد أطماع الصليبيين في القسطنطينية وشرق أوروبا. ووصلت الدولة في عهده أقصى اتساع ، لها ولم تصل حركة الفتوحات الإسلامية أقصى من ذلك ، ووصلت من هيبة السلطان سليمان أن بعث إليه ملك فرنسا يستجديه ويرجوه أن يساعده ضد هجمات شاركان على موانئ فرنسا ، فأجابه السلطان سليمان وبعث إليه خير الدين بربروس في سفن حربية حتى استعاد له الميناء المحتل! وكان السلطان سليمان مشهوراً ببناء المدارس ، وكذلك رمّم السلطان سليمان رحمه الله سور القدس القديم الموجود إلى الآن ، وهو صاحب العين الموجودة بعرفة لخدمة الحجيج ، وكانت له نفقات على أهل الحرمين وكانت مادة حياة أهل الحرمين من تلك الأموال فجزاه الله خيراً ، وبنى بمكة أربع مدارس لتعليم علوم الدين ، وكذلك بنى في دمشق المدرسة والتكية السليمانية وما زالت موجودة تعرف باسم (التكية السليمانية). وأمر بتشديد القلاع في طريق الحج لحماية المسلمين. واهتمامه بالعمران والجمال كان السبب الذي جعل إسطنبول أو الأستانة عاصمة الخلافة وحاضرة الدنيا ولم يكن لها في الدنيا نظير. وأنقل وصف إسطنبول في عهد السلطان سليمان من وصف عبد الرحيم العباسي الذي شاهد السلطان سليمان وعاش في إسطنبول - يقول رحمه الله: (ذات المحل الأرفع والمقام الأسمى - مدينة العلم وقرارة الحلم - ومحط الرجال - ومنتهى الترحال - وكعبة الكرم - وقبلة النعم - ومعدن الفخار - وموطن السنن والآثار - ومنبع الإقبال - ومربع الآمال - ومنتهى المطالب - ومشتهى القاصد والطالب - مظهر شمس

السيادة - ومقر السعادة - آيات محاسنها لم تزل بألسن السُّمار مملوءة - وعرائس بدائعها لم تبرح على أعين النظار مجلوة - أجل ما فُتح من البلاد - وأعظم ما استخلصته يد الصلاح من الفساد - كم حُطبها عظيم من ملوك الزمان وأمهرها مواضي المشرفية وعوالي المُرَّان - وهي أشد ما يكون إباء - وأوفى ما يتصور منعة واستعصاء - إلى أن قصدها من أدخر له ذلك الفتح - في خبر طويل الشرح - وهو المرحوم السعيد الشهيد السلطان محمد خان بن مراد خان بن عثمان - بؤأة الله عُرف الجنان - بمزيد من العفو والغفران - فذلت له صعباتها - وخضعت لعزته رقابها - ولان جماعها - وتسنى انفتاحها - وأعلن فيها بالتهليل والتكبير - وصُرح بالصلاة على البشير النذير - واعتدلت بعد انحائها قامات المناير - وارتفعت بعد خفضها درجات المناير - وأخرست النواقيس - ونُطق بالتأدين على رغم أنف إبليس - وحُطت المساجد والمدارس - ومُمرت بأوقات الخيرات بعد ما كانت دوارس - ونُطقت خطباء الإسلام - فسكتت القساوسة اللنام - ونُصب الدين المحمدي بها خيامه - ورفع الشرع الأحمدي على قُللها أعلامه - وبُذلت من الإنجيل بالقرآن - وعُوّضت من الرهبان بعلماء الإيمان - فأصبحت شمس الدين بأفاقها مشرقة - وسحب اليقين بروضاتها مغدقة. ولعمري إنها لمدينة العمران - والمشار إليها دون سائر البلدان - إذ هي تخت الملك الأعظم - ومقر المجد المعظم وموفاة الوفود - ومنبع الكرم والجود - وبها العمارات العظيمة - نوات الصدقات الجسيمة - والمبررات العميمة - والقصور المنيفة - والمتنزهات اللطيفة - والرياض النضرة - والمروج الخضرة - فهي نزهة النفوس - ومسرة العبوس - وبُهجة الخواطر - وقرة النواظر - وبها من الآثار العجيبة - والأبينة الغربية - ما تذهل له الأبواب - ويستولي عليها منه العجب العجاب - وبها من الأئمة الأعلام - وقضاة الإسلام - ما يتحمل به الزمان - ويفتخر بمجده العصر والأوان - إذ كلٌ منهم علامة العصر - وفرد الدهر - وعالم الوقت - والمبرأ من الشين والمفت - وبحر العلوم - ومالك أزمّة المنطوق والمفهوم - ونُعمان (أبو حنيفة) زمانه - وأبو يوسف (أبو يوسف القاضي) أوانه - وكنز الطالبين - وهداية الراغبين - ومختار الحق - واختيار الغرب والشرق - ومجمع الفضائل - ونُقاية الأمائل - وصدر الشريعة - ذو الفنون البديعة - دام فخرهم - وسما قدرهم - ولا برح نير سُددهم مشرقا في الأكوان - والانتفاع ببركتهم - وبركة علومهم دائما مدى الأزمان - فكل فرد منهم نير قطرها الأعظم - ورئيس مجدها المكرم - تفتخر به على سائر الأمصار - وتسمو به عصره على غابر الأعصار - فهي الآن مصر الدنيا - والمنفردة بالمرتبة العليا - جعلها الله دار الإسلام والإيمان - ومحل الأمانة والأمان - ومقر الدولة والسلطان) أ.هـ. وفي يوم من الأيام ظهر فن الرقص في فرنسا في زمن السلطان سليمان القانوني - وكانت فرنسا حليفة للدولة العثمانية وكان المسلمون يطلقون عليها (ولاية فرنسا) وكأنها تابعة للمسلمين. انزعج السلطان سليمان القانوني جداً من ظهور هذا المجون والفسق - فتدخل السلطان سليمان في شؤون فرنسا الداخلية كما يُقال - وأوقف هذا المجون خشية أن ينتشر في بلاد المسلمين! والآن أسرد ما قاله رئيس اللجنة الأوربية عام 1923م عند سقوط الخلافة الإسلامية في تركيا - وتكريم أول مسلمة في مسابقة ملكة جمال العالم والذي روج لها العلمانيون في تركيا - وكانت الفتاة المتقدمة للمسابقة هي "كريمان خالص". يقول رئيس اللجنة الأوربية فرحاً بهذه المناسبة - وانظروا إلى الحقد الدفين: "أيها السادة ، أعضاء اللجنة ، إن أوروبا كلها تحتفل اليوم بانتصار النصرانية ، لقد انتهى الإسلام الذي ظل يسيطر على العالم منذ 1400م ، إن "كريمان خالص" ملكة جمال تركيا تمثل أمامنا المرأة المسلمة. ها هي "كريمان خالص" حفيدة المرأة المسلمة المحافظة تخرج الآن أمامنا "بالمابوه" ، ولا بد لنا من الاعتراف بأن هذه الفتاة هي تاج انتصارنا. ذات يوم من أيام التاريخ انزعج السلطان العثماني "سليمان القانوني" من فن الرقص الذي ظهر في فرنسا ،

عندما جاورت الدولة العثمانية حدود فرنسا ، فتدخل لإيقافه خشية أن يسري في بلاده ، ها هي حفيذة السلطان المسلم ، تقف بيننا ، ولا ترتدي غير "المايوه" ، وتطلب منا أن نُعجب بها ، ونحن نعلن لها بالتالي: إننا أعجبنا بها مع كل تمنياتنا بأن يكون مستقبل الفتيات المسلمات يسير حسب ما نريد! فلترفع الأقداح تكريماً لانتصار أوربا". أهـ. ونقلا عن مقال لأميمة بنت أحمد الجلاهمي في موقع إسلام واي ، وهذا مختصر رسالة السلطان سليمان القانوني إلى قاضي بروصة بعد انتصار المسلمين في رودس: "منذ بداية تسلطنا للسلطة ونحن سائرون على إعلاء ونصرة هذا الدين بتوفيق من الله تعالى - وجعل همنا واهتمامنا رفع أعلام هذا الدين لقلع وقمع آثار الكفر والظالمين - وسيرا على هذه العادة الحسنة - والسنة المرضية - صدرت أوامرنا بضرورة استخلاص قلعة رودس من أيدي الكفرة - وقد أعدنا أسباب القتال - والرجال الأبطال - والسفن والمراكب - وقد أرسلنا وزيرنا مصطفى باشا لإنجاز هذه الغاية - كما شاركنا شخصيا في هذه الحملة من القسطنطينية المحروسة إلى إسكودار. وكان أهالي رودس يقطعون طريق المسافرين بالبحر - ويسفكون دماء التجار - وذلك منذ أن سكنوا الجزيرة وحتى هذا الوقت - ورودس جزيرة في غاية المتانة - وأسوارها طويلة وعريضة - وخذقها عميق. وفي اليوم الثالث من ذي القعدة سنة 928هـ تم إطلاق قذائف كالمطر وهجمت العساكر المنصورة على الأسوار. ولم يتصور أن يستسلم أحد من الكفار - ولكن بتوفيق من الله تعالى زادت عساكرنا من تخريب قلاعهم يوماً بعد يوم. ثم قامت عساكر الإسلام المظفرة بتطهير قلعة رودس المنيفة من دنس أهل الكفر ، وتحولت معابد الأصنام والأوثان إلى مساجد لأهل الإيمان - وأضحت معابر بيت الله الحرم آمنة من عبث الكفرة الفجرة - وبالإضافة إلى القلعة المزبورة فقد فتحت أيضا كل من إستانكوي - وتخته لو - وبوردوم - وغيرها من القلاع التي بلغ مجموعها 11 قلعة - وشملت كذلك كافة الجزر والأراضي وتوابعها - وأضيفت إلى الممالك المحروسة - والحمد لله الذي يسر لي ما لم ييسر لغيري". أهـ. وإن كنت أنسى فلست أنسى كلمة السلطان سليمان القانوني - رحمه الله تعالى - عندما منّ الله تعالى عليه بفتح الأسوار الأوربية ، فقال: الآن طاب الموت! تلك الكلمة التي أجعلها عنواناً لهذه القصيدة في تآبين السلطان ، وردّ شئ من جميله علينا! وهو الذي أوصى بأن يوضع معه في قبره صندوق صغير. فأخذ العلماء يسألون: ماذا بداخل الصندوق؟ فإذا به القوانين التي استفتى فيها كبار العلماء والفقهاء وكلها مستفعاة من الشريعة الإسلامية. فعندئذ بكى مفتي الدولة العثمانية آنذاك أبو السعود الأفندي رحمه الله وقال: لقد أعذرت إلى ربك أيها السلطان وبقيت التبعة والمسؤولية علينا! ولقد أوصى السلطان بأن يخرجوا يده من النعش ليراها الناس ، حتى يوقنوا ويدركوا أن الإنسان لا يأخذ من هذه الدنيا شيئا لأخرته ، سوى عمله الصالح وتقواه لرب العالمين! أيها السلطان المحترم ، لقد أشدّت هذه القصيدة بعد تتبعي آثارك وسيرتك! وبعد أن استيقنت أنك برئ من كل الدعاوى الباطلة ها أنذا أبين لك حقيقة الموت والدنيا معا! وأعلم أنك إلى دار الحق سبقتنا ، ونحن إن شاء الله بك لاحقون! وكم كنت أتمنى أن أعيش في زمانك أيها السلطان العظيم! إذن لو جدت منك ما تقر به عيني ، ولو جدت مني ما تقر به عينك! وأشهد الله أننا على الخير الذي كنت عليه سائرون ، نرجو رحمة ربنا ونخشى عذابه! يقول الله في كتابه: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ). ويقول: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُخِزَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ). ويقول: (أَيُّمَّا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَمَالٌ هُوَ لِأَعْيُنِ النَّاسِ لَا يُبْصَرُ وَلَا يَكَادُونَ بِفَقْهُونَ حَدِيثًا). ويقول: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ،

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ). هذا ، ويقول الأستاذ عبد الملك القاسم في كتابه: (الدنيا ظل زائل) ما نصه: (إن رب الأرباب ، ومسبب الأسباب جعل الآخرة: دار الثواب والعقاب ، والدنيا: دار التحمل والاضطراب والتشمر والاكْتساب ، وليس التشمر في الدنيا مقصوراً على المعاد دون المعاش ، بل المعاش ذريعة إلى المعاد ومعين عليه ، فالدنيا مزرعة الآخرة ومدرجة إليها. قال يحيى بن معاذ: يا ابن آدم طلبت الدنيا طلب من لا بد له منها ، وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له بها ، والدنيا قد كفيته وإن لم تطلبها ، والآخرة بالطلب منك تنالها ، فاعقل شأنك). هـ. نقول ذلك عن السلطان وقومه العثمانيين إبراءً للذمة وانتصاراً للحق وأهله ، في زمان ضاعت فيه معالم الحق! وفي فترة من فترات التاريخ عصبية ، قل خيرها وكثر بلاؤها وشرها! في عهد يخون فيه الأمين ويؤمن الخائن ، ويصدق فيه الكاذب ويكذب فيه الصادق! نقول ذلك لأن كثيراً من الناس وعلى رأسهم المغرضون من المستشرقين الخبيثاء والمؤرخين الجهلاء ، لا يكادون يذكرون للباشا العثماني وللسلطان العثماني إلا الضرائب التي فرضها على الشعب والظلم الذي باسراه على بعض الناس! أما المعارك التي انتصرت لمجد الإسلام ، وأما المحافظة على خلافة الإسلام على ما كان يعتورها من طوام ، أما الهيبة والعزة التي اتصفت بها ديار الإسلام في عهد العثمانيين الأبطال الأشاوس ، أما المواقف النبيلة في الداخل والخارج تلك التي وقفها سلاطين آل عثمان! فلا يكاد الكثير من المؤرخين ولا المستشرقين يعترف بشي منه ويدونه في كتاباته أو محاضراته! والحمد لله أن كفانا الله بالدكتور المؤرخ (علي الصلابي) وغيره ممن دافعوا عن العثمانيين في عصرنا الحديث! وقصيدتي هذه في الدفاع عنهم أسطرها لله أولاً وآخرأ ، ثم للتاريخ في الانتصار للسلطان العظيم سليمان القانوني ، ولا أزكيه على الله! ولو كانت في زمان المعلقات لكانت معلقة! ولو كانت في زمان شوقي وحافظ لتبوأ مكانها بين أشعار العرب في العصر الحديث! ولكن هذا قدرتي وهذا نصيبي! لقد كان شوقي يكتب القصيدة ولم يجف عنها حبرها ولم يُعد قراءتها على حد تعبير الدكتور أحمد الحوفي ، حتى يلقى شوقي على الجماهير الغفيرة ، في قرطاج أو دمشق أو بغداد أو في بيروت أو في طرابلس! إذ تحمله طائرة خاصة إلى هناك! في زمان يعلم الله هل كان عدد الطائرات الخاصة يتجاوز أصابع اليمين أم لا! وذلك من فضل الله على شوقي ولا شك! ونشهد أن الرجل شاعر متمكن عبقرى وفي بعض أشعاره جودة وحمية وغيره على الإسلام وخاصة العثمانيين وكأن الرجل ابن من أبناء أحد السلاطين العثمانيين! إن كل شاعر له ظروف تصنعه بقدر من الله وله أدوات وأسباب توجه شعره نحو وجهة هو موليتها! وأعتذر عن طول المقدمة! ولنطالع الملحمة السلمانية القانونية العثمانية في تأبين السلطان سليمان القانوني - رحمه الله رحمة واسعة وتجاوز عن سيئاته وذنوبه -!

يسمو القريضُ مقاماتٍ وتبانا	ويسـتتيفُ إذا أطـرى (سـليمانا)
ويسـتتذ برناتٍ ودندناتٍ	بها يُرَجعُ أنغاماً وألحانا
وللقـوافي أغاريـدٌ تُزخرُفها	حتى يكون نسيجُ الشعر مُزدانا
ورقـة النص تسـبى روح قارئها	حتى يبـيـت - بما يتلوهُ - هيماناً

فكم يطيبُ له ذكرُ الذين سموا
حازوا من المجد بين الناس ذروته
وأحرزوا النصر في ساحات خدمة
وألزموا الظلم حداً لا يُجاوزه
هذا (سليمان) من في الخير ضارعة
مجاهدٌ لم تكن تعيا عزيمة
وللمدافع - في خميسه - حصصٌ
والجنذُ كم فتحوا بالحرب من دول!
وأصبح الناس أحراراً يسامرهم
أو البقاء على ما دان أغلبهم
وزال قيودٌ وسجانٌ وملهبة
إذ ليس يُكره هذا الدين من أحدٍ
والقائد الفذ قد طابت قيادته
ليث هصورٌ، له في الحرب صولته
وعاش ينصح في سر وفي علن
وما استبد برأي في ولايته
وقاد دولته بالشرع مقتفياً
وساس بالرشد والتقوى رعيته
وكان يبدأ باسم الله خطبته
وما تعنت في الأحكام يُصدرها

في كل مكرمةٍ من (أل عثمان)!
وسَطروا - في مراقي - العز ديوانا
وأشعلوا - في ديار الكفر - نيرانا
فلم ير الخلق - من أهليه - عدوانا
من جيله الفذ إما فاق أقراناً؟
وكان - في حرب أهل الشرك - دُهقاناً
من القذائف لا ، لم تُبق بلدانا
وكم أزالوا - عن الشعوب - طغياناً!
طيفٌ اختيار مليك الناس ديانا
حتى وجدنا بدار السلم أديانا
وإن - في الفتح للأنام - فرقانا
على اتباع هدىً - بالطوع - ما كانا!
والجنذُ باتوا - على التحقيق - عُقبانا
ويُمعنٌ - الدهر - في التخطيط إمعانا
ما أعذب النصيح إسراراً وإعلاناً!
بل استشار غطاريفاً وإخواننا
آثار من رحلوا ، حباً وإيماناً
ولم يكن مستريب القلب خوانا
مردداً: إن هذا من (سليمانا)!
بل كان ينصب للأحكام ميزاناً

وما استكان لأعداءٍ لِقوتهم
ولقن الكفر درساً لا يُبارحه
هذا (سليمان) ، والبناءً يعرفه
وعمر الأرض أعلاها وأوسطها
فكم مدارس في الأصقاع شيدتها!
وكم مساجد في الديار أنشأها!
بنى الحضارات ، والتاريخ مجده
وكم بيوت لقوم مُعديمين بنى!
سل الصهاريح من أعلى قوائمها؟
سل القناطر من بالماء أترعها؟
(سنان باشا) له في الصنع هندسة
مُنمنمات لها سببٌ يُزخرقها
هذا (سليمان) صاغ الشعر مُرتجلاً
وضمن الشعر آياتٍ يُرتلها
من عاصروه رَووا أحلى قصائده
وجالس العلماء الناصحين له
وخالط الفقهاء المُخلصين ، ولم
وسامر الأدبا شوقاً لما خذقوا
هذا (سليمان) ، والقانونُ يعرفه
مُوافقاً لنصوص الشرع في وضوح

بل أنخن الهمجِ الباغين إخواننا
إلا وقد أذعننا قواه إذعاننا
فكم أقام بدار السلم بُنيانا!
وزاد مُقفرها عِزاً وعمراننا
وكم مبان غزت دُوراً وبُلداننا!
حتى تُميّز - بالإسلام - أوطاننا
وأوسع الفذ تدشينا وشكرانا
فأصبحوا في (بيوت الوقف) سُكاننا
ومن أعدّ خلاف البئر بستاننا؟
ومن أقام لها سداً وشطاننا؟
تلك التي بقيت في الأرض أزماننا
بات الجمالُ بها في الدار مُزداننا
حاكى امرؤ القيس والأعشى وحساننا!
والشعرُ يسمو إذا ما ضمّ قرآننا
شم القوافي ، سمت معنى وأوزاننا
ولم يباشر لَمّا قالوه عَصياننا
يخرُج على فقهِهم هوىً وبُهتاننا
من البيان سببا رؤىً وآذاننا
إذ سنه ، واجتبي للسَّن أعواننا
أراد بالسَّن توفيقاً وإحساننا

ثم استشار (أبا السعود) تبرئة
وخط درباً يُقوي رُكن دولته!
وإن (هارولد) أغنانا بمدحته
خط الكتاب ، وغالى في أدلته
وللعبارات في الكتاب رونقها
هذا (سليمان) ما خبت معاركه
ملاحم رستم التاريخ قصتها
وإن فوق ربا (القوقاز) أشرسها!
وفي (الأناضول) كم دكت مدافعة
وسن (بروزة) عبر البحر ، جذوتها
وسل معي من رمى الفايكنج أجمعهم
ومن أذل مجوس الأرض ، فاندحروا
وفي جميع الدنا جلى عقائدهم
هذا (سليمان) في الحرم طعمته
وماء زمزم للأمصار حوله
وفي التكية من آثار نعمته
يُهدي الحجيج ، ويسقيهم ، ويُطعمهم
وكان يكسو الألى حجوا أو اعتمروا
يرجو الثواب من الإله محتسباً
هذا (سليمان) في (أستانة) جعلت

لذمة ترتجي عفواً وغفراننا
والدين يحفظ للدولت أركاننا
إذ خطها يبتغي للحق تبياننا
حتى يكون لأهل العلم برهاننا
إذ أصبحت في دنا التشكيك سلوانا
إذ أوقدت في قلوب البغي أضغانا
وَجِبْرُ ريشته من دم قتلنا
وبعضها قاده في (أذربيجاننا)
بغى الروافض ، تُخلي منه أكواننا
تُصلي الألى رفعوا - بالرغم - صلبانا
بالنار حتى محاً كبراً وسُطاننا؟
وزال من لبسوا في الناس تيجاننا
ومن لها اتبعوا صُماً وعمياننا
لمن أتى حرم الإسلام جوعاننا
يروى به الشعب إما كان ظماننا
وإن فيها من الخدام غبدانا
وكل ذلك قد أسداه مجاننا
من ارتدى ثوبه ، أو كان غرياننا
كمن يُراقب حين البذل رحماننا
دار الخلافة ، زان الحسن بلقاننا

ويستشير أولي ذُكْرٍ وِخْلَانَا
مثل العروس ارتدت في العرس فستانا
وانظرْ نخيلاً وأعنايأ ورُمانا
تفوح مسكاً وكافوراً وريحانَا
كالروض إما ازدهى للعين ، وازدانَا
وكل صرح غدا حصناً وإيوانَا
زلزلاً خبثت تتري ، وبُركانَا
سيفاً ورُمحاً وساحاتٍ وميدانَا
بالنصر ، إذ غدت الأرواح قربانَا
آناً ، وفوق ربا (أوربة) آنا!
(بلجراد) و(طولون) و(جيانا)!
معارك أرخصت في الفتح أثمانَا
حتى تُحرر إقليماً وإنسانَا
قد خضبت بدماء الجند صفوانَا
شر الضحايا قطيع زاد كفرانَا!
وجمعنا بات يوم النحر جزلانَا
إذ جرعت جُل أهل الصلب خسرانَا
فما استطاعوا لها - والله - نسيانَا
فقد أذلت ظروف الفتح فرسانَا
إذ الهوان - على أصحابه - هانَا

ما انفك يبني بلا يأس ولا ملل
حتى غدت في ديار الترك حاضرة
سل الفواكه في أرحابها ينعث
في كل صقع بها الأشجار بأسقة
فيها البنايات ما برحت تزخرُفها
مرت قرون على ما قد بناه بها
قوارع الدهر ما نالت عمارتها!
هذا (سليمان) والجهاد يعرفه
في نصف قرن فتوحات مكالة
في (آسيا) بعد (أفريقية) اندلعت
في (بودابست) و(تبريز) و(مروسة)
في (سيكتوار) و(إيطاليا) وما حوتا
وفي (سواكن) آيات الجهاد زكت
واسأل ثرى (وبوليس) ، ذي حجارتها
إذ أعلنت يوم أضحانا نهايتها
لذا فرحنا زهاء الفرحتين معاً
وإن (موهاكس) لم تبرح خواطرنَا
ولقتهم دروساً ، عز شارحها
وفتح (رودس) حي في ضمائرهم
رغم الحصون تحدى الغيث عزمهم

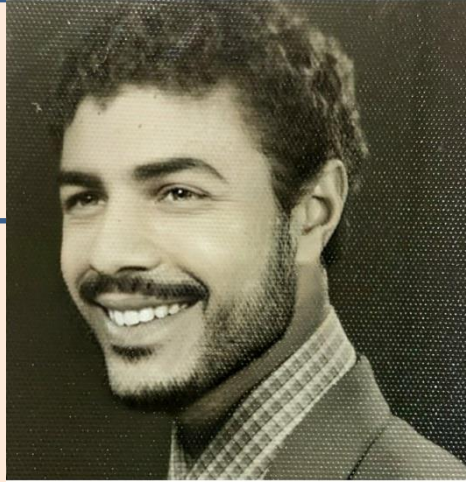
فاستسلموا دون أن يُبَدوا مقاومة
وران ما كسبوا في جُل عِشْتهم
فكان نصراً جَرَتْ سَيْلاً غِنائمه
هذا (سليمان) زوج لا نظير له
كانت حصاناً رزاناً في قبيلتها
ويعجز الوصف عن فحوى مناقبها
سليمة المجد في أصل وفي نسب
ولم تُسافح ، ولم تخنُ تعفها
أغنته عن كل ما يرجوه في امرأةٍ
حتى إذا بلغ السبعين أقعدهُ
ويوم معركة (الهابسورج) ناصحة
بالنقرس الله قد أعطاك معذرة
فقال: إنني للاستشهاد منتظرٌ
يأتي الشفاء إذا جاهدت من كفروا
ويركبُ البحرَ مُستلماً مُهنده
أو (بايزيد) ، وتخذوه مآثرهُ
ولست أنساه إذ وافى بخطبته
وبعدُ صلى بهم يرجو مثوبته
أعطى ملوك العدا للفذ جزيتهم
وعاش يُوسيهُم ذلاً ليقههم

فالعيرُ ما حسبوا للحرب حُسابنا
من المعاصي على قلوبهم رانا
وأيّد الله يوم الفتح هلكانا
واختار زوجته العصماء (رُوكسانا)
وبادلت زوجها عطفاً وتحنانا
والأهل كانوا مغاويراً وأعيانا
في الجود فاقت رجالاً ونسوانا
بل أحصنت فرجها - والرب - إحصانا
وناولته رضاً عنه ورضوانا
داء الملوك عن الجهاد أحياننا
شيخ الأطباء: رعاك الله مولانا
والرخصة اشترعت عفواً وسلوانا
دعني أمّت في سبيل الله ريانا
دعني أرغم أهواءً وشيطاننا
ومن رآه رأى في التورباننا
لما غزا وسط (أفريقية) غانا!
في يوم جمعته ، والفتح قد حانا
والجنذ صاروا على الأعداء عُباننا
وأصبحوا عنده في الأرض جُعلانا!
على الخضوع له قوماً وبلداننا!

لم يُبق منهم بسيف الحق قرصانا
والشيبُ قد سبقوا للحرب شبانا
على كتائبه ، فاهتاج غضبانا
من كل مرتزقٍ يختال سكرانا!
وألبس المجرمين العير أكفانا
إذ أرسلوا من شكاوى الحال أطنانا
ويخذل الله غداراً وخواننا
فيها المطاعم أشكلاً وألوانا
بموت مُرعبهم نوماً ويقظانا!
أعاد ذكرى (أبي نر) و(سلمانا)!
وما علمنا له في العزم أقرانا
أوصى الصناديد أصحاباً وندمانا
كأنما دوحه تمد أغصانا!
أنا الذي عشت في دنياي سلطانا!
تكون شاهد عبدي بات حيرانا
وهم أجازوا ، وما أرغمت إنسانا
طوعاً لرب الورى ، حباً وإيماننا
ولم تخافوا غداة الروع علانا
يارب فارحم ، وسامخ (آل عثماننا)!

هذا (سليمان) سل عنه قراصنة
والبحر يشهد إذ كان النزال به
والكاثوليك أغاروا دون مرحمة
وخلفهم بروتستانت وكوكبة
فاجتث باطلهم في كل مصطدم
وأنقذ الشهم آلاف اليهود بها
لكنهم غدروا ، والغدر شيمتهم
ويوم مات أقام الكفر مآدبة
من موته اتخذوا عيداً ليحتفلوا
فيا (طرابزون) بابن شادك افتخري
وجدد الدين في الأقطار قاطبة
وقبل أن تُدرك السلطان ميته
يا قوم فلتخرجوا كفي من كفي
كي يدرك الناس أني ما أخذت شيئاً
كذلك دسوا معي في القبر أسئلتني
حتى تقول: أنا استفتيت من فقهاء
يا آل عثمان أحسنتم قيادتكم
ولم تخافوا فلاناً رغم سطوته
يا (آل عثمان) أديتم أمانتكم

نبذة عن الشاعر



(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب - قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صعيديّ قح أباً و جداً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أحميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق! معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بتوفيق الله - سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

- 1 - نهاية الطريق: (ديوان شعر).
- 3 - سويغات الغروب: (ديوان شعر).
- 5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
- 7 - من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
- 9 - ذلّ الجمال: (ديوان شعر).
- 11 - دموع التصبر: (ديوان شعر).
- 13 - فأعضّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
- 15 - غادة اليمن: (ديوان شعر).
- 17 - منار الخير: (ديوان شعر).
- 19 - الطبيبتان: (ديوان شعر).
- 21 - أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
- 23 - من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
- 25 - الشعر رحمّ بين أهله: (ديوان شعر).
- 2 - عزيز النفس: (ديوان شعر).
- 4 - القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
- 6 - الأمل الفواح: (ديوان شعر).
- 8 - الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
- 10 - ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
- 12 - عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
- 14 - الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
- 16 - عزة الخير: (ديوان شعر).
- 18 - غربة وحربة وكربة: (ديوان شعر).
- 20 - عجبْتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
- 22 - كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
- 24 - خاتك الغيث: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

- 1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
- 2 - قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنتر بن شداد العبسي.
- 3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
- 4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
- 5 - ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم -!
- 6 - إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرت بها في حياتي العملية)

ثالثاً: قصائد ذات شأن

- 1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحيأ!
- 2 – القاتل البطيء (التدخين)
- 3 – بين شوقي وحافظ!
- 4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
- 5 – عمير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
- 6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
- 7 – من أجل زوجي!
- 8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
- 9 – فرانك كابريلو (القاضي الأمريكي الرحيم)
- 10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
- 11 – يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
- 12 – رباعيات الخيام اليمينية (معارضة لعمر الخيام)
- 13 – ابتسم! (معارضة لإلياء أبو ماضي)
- 14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهرأ
- 15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
- 16 – أتيناكم! أتيناكم!
- 17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحويأ وناقداً
- 18 – أستاذي قال لي! (عريف الكتاب – رحمه الله -)
- 19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
- 20 – أسماء الله الحسنى
- 21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
- 22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
- 23 – موقع (الديوان) منتج الشعراء
- 24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
- 25 – أبجديات شعرية
- 26 – الشعر رحم بين أهله
- 27 – الله يرحم مزنه
- 28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
- 29 – امتهنوا فما امتهنوا! (علماء السلف رحمهم الله)
- 30 – تراني عندما أرى لحيتك!
- 31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
- 32 – برّدة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
- 33 – برّدة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
- 34 – برّدة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
- 35 – برّدة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

- 36 - بردة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -
- 37 - بردة فاطمة بنت محمد - رضي الله عنها -
- 38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقد التربية والتعليم)
- 39 - نعم الميت ، ونعمت الميتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)
- 40 - تحية رقيقة إليك يا غدير!
- 41 - تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
- 42 - تغير الحال أم الخال!؟
- 43 - تلميذي البار شكراً!
- 44 - تيس يرث نعجة! (جيء به محلاً فورثها)
- 45 - ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
- 46 - جاز المعلم وفه التبجيلاً! (معارضة لشوقي)
- 47 - حادي القلوب (ظفر النتيفات)
- 48 - حبيبي أقيلت! (معارضة لجاءت معذبتني لابن الخطيب)
- 49 - حرامية الشعر!
- 50 - حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
- 51 - حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
- 52 - خاتك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
- 53 - رثاء الدكتور الشرييني أبو طالب (معارضة لشوقي)
- 54 - رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
- 55 - رسالة إلى داننة!
- 56 - رضية الحاوية (رماها أبوها رضية فنفته في كبره)
- 57 - رفقا بنفسك يا صاحبة الدموع (عائشة - رضي الله عنها -)
- 58 - رفيده بنت سعد الأسلمية - رضي الله عنها -
- 59 - سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
- 60 - سمية بنت خياط - رضي الله عنها -
- 61 - سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
- 62 - ضحية تعتب على قاتلها (بعد استسراء ظاهرة قتل البنات)
- 63 - طببت حياً وميتاً يا أبتاه!
- 64 - طببت حياً وميتاً يا رسول الله!
- 65 - طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي - رحمه الله -)
- 66 - ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
- 67 - عاشق عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
- 68 - موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
- 69 - عجبث للنذل
- 70 - عجبث من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبث لا تنتهي)

- 71 - غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
 72 - وربما حار الدليل!
 73 - يا جارة الوادي اليمينية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
 74 - لصوص القريض
 75 - لقاؤنا في المحكمة
 76 - لوعة الرحيل
 77 - مسألة كرامة (تعريب تبيني صدق لحامد زيد)
 78 - كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
 79 - مصابيح الدجى (علماء السلف - رحمهم الله -)
 80 - مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
 81 - منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
 82 - ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
 83 - هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
 84 - الأطلال اليمينية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
 85 - الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية

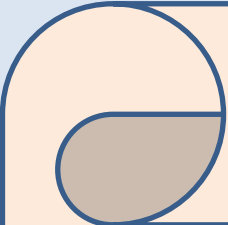
- 1 - الغربة سلبيات وإيجابيات
 2 - إلى هؤلاء أتكلم!
 3 - آمال وأحوال
 4 - أمتي الغائبة الحاضرة
 5 - أنات محموم وآهات مكلوم
 6 - أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
 7 - تحية شعرية والرد عليها
 8 - رمضان شهر الخير والبركة
 9 - عندما لا نجد إلا الصمت
 10 - يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
 11 - بيني وبينك!
 12 - تجاذبات مع الشعر والشعراء
 13 - دموع الرثاء وبكاء الخداء (1 & 2)
 14 - رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
 15 - رسائل سليمانية شعرية
 16 - شخصيات في حياتي! (1 & 2)
 17 - شرخ في جدار الحضارة
 18 - شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
 19 - ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2)
 20 - عندما يُثمر العتاب

- 21 – فمثله كمثل الكلب!
- 22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
- 23 – كل شعر صديق شاعره
- 24 – مساجلات سليمانية عثماوية
- 25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
- 26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
- 27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
- 28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
- 29 – الصبر ترياق العلل والداعات
- 30 – الصعيد مهد المجد والسعد
- 31 – الضاد بين عدو وصديق
- 32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
- 33 – الغربية ذرية على الطريق
- 34 – الغيرة غير القاتلة
- 35 – القصيدة ابنتي
- 36 – اللغة العربية وصراع اللغات
- 37 – اللقيط برئ لا ذنب له!
- 38 – المال والجمال والمآل
- 39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
- 40 – المعلم صانع الأجيال
- 41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
- 42 – اليئم غنم لا غرم
- 43 – أمومة وأمومة
- 44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
- 45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
- 46 – أهكذا يُعامل الشقيق يا هؤلاء؟!
- 47 – بين الفتنة والبطنة!
- 48 – بين هندٍ وزيد!
- 49 – جيران وجيران!
- 50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
- 51 – عزة الخير (أم عبد الله)
- 52 – فذاك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
- 53 – قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
- 54 – مدائح إلهية شعرية

- 55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
 56 – البُردات الشعرية السليمانية
 57 – عيون الدواوين السليمانية
 58 – معارضات سليمان شوقية (معارضاتي لشوقي)
 59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء)
 60 – مقدمات وإهداءات شعرية
 61 – من أزهير الكتب
 62 – من الأجوبة المُسكّنة المُفحمة
 63 – من أناشيد الأفراح
 64 – نحويات شعرية
 65 – نساء صقلتْهن العقيدة
 66 – نساءً لعب بهن الشيطان
 67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
 68 – وصايا شعرية!
 69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
 70 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة!
 71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
 72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
 73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
 74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان
 75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان
 76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
 77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
 78 – علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
 79 – رسائل شعرية لمن يهمله الأمر
 80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
 81 – مواقع متفردة لهمم مفردة!

خامساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)

- 
- 4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**
 - 5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**
 - 6 - Conversation Skills**
 - 7 - Correction Exercise (1-100)**
 - 8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**
 - 9 - Grammar Tasks (1-77)**
 - 10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**
 - 11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**
 - 12. Punctuation Tasks (1-56)**
 - 13. Reorder Quizzes (1-34)**
 - 14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**
 - 15. Writing Practices (1-76)**
 - 16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**
 - 17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**
 - 18. Raymond’s Run – Toni Bambara**
 - 19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**
 - 20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**
 - 21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**
 - 22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!

